الفرقان
العدد ١٢٩٩ - الاثنين ٢٠ من رمضان ١٤٤٧ هـ - ٩ / ٣ / ٢٠٢٦م
﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

العدد الجديد

العدد 135
السنة التاسعة عشرة
يناير 2026

أجيالنا

يوم في المخيم

جولة في سوق السمك

إشارات النجاة

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار: 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

العدد ١٢٩٩ - الاثنين ٢٠ من رمضان ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/٣/٩م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

9 ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

17 المنهج الشرعي في مواجهة الشدائد والمحن

26 عشر قواعد شرعية في النوازل الكبرى

32 تذكّر الآخرة دافع لفعل الخير

28 ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

30 سعادة المرأة في رمضان

34 تنقية الحديث وحماية الشريعة

36 حين يصنع القرآن رجالا

42 منارات على طريق المرأة المسلمة

46 أوراق صحفية: ترتيب الحضانة وشروطها

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الكويت صفًا واحدًا أمام الاعتداءات

● تتعرض دولة الكويت ودول الخليج العربية إلى هجمات منذ بدء الحرب في المنطقة، الكويت وحدها تعرضت لأكثر من ٦٠٠ صاروخ باليستي، وطائرة مسيرة، هذه الهجمات التي أدت إلى وفاة اثنين من منتسبي القوة البحرية بالجيش الكويتي، وجرح ما يقارب ٦٧ من عناصر الجيش الكويتي، كما شيّعت الكويت الطفلة (إلنا) متأثرة بإصابتها إثر سقوط شظايا على منطقة سكنية آمنة، الأمر الذي جعل الكويت جميعها تلتف حول قيادتها الحكيمة، داعين الله أن يحفظ الكويت وأميرها وشعبها من كل مكروه.

أدوار بطولية

● وكان لرجال الجيش الكويتي دور مميز في الدفاع عن البلاد مع إخوانهم رجال الأمن في وزارة الداخلية، وغيرها من الأجهزة الأمنية، وهم الساهرون على حفظ أمن الكويت وأهلها والمقيمين على أرضها بعد حفظ الله -تعالى-. وقد قدم الجيش الكويتي تضحيات كبيرة، أسفرت عن وفاة اثنين من منتسبيه؛ حيث أشاد سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- بكل الاعتزاز بتضحيات الرقيبين: وليد سليمان، وعبدالعزيز ناصر وأدوارهما البطولية في الذود عن حمى الوطن العزيز، وبذل دمائهما الزكية في سبيل ترابه.

دول العالم تقف معنا

● وتلقّى سمو ولي العهد، الشيخ صباح خالد الحمد الصباح -حفظه الله- العديد من رسائل التأييد، من الدول الخليجية والعربية والإسلامية ودول العالم، يطمئنون خلالها على دولة الكويت وقيادتها وشعبها بعد الهجمات الإيرانية التي استهدفت الأراضي الكويتية. كما ويعبرون عن استنكارهم وإدانتهم لهذه الاعتداءات الآثمة التي تعد انتهاكا صارخا لسيادة دولة الكويت ومجالها الجوي وللقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

قدرة الكوادر الوطنية

● كما أكد رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح الثقة بقدرة الكوادر الوطنية على التعامل مع التحديات الراهنة بكفاءة واقتدار، بما يعكس روح المسؤولية في خدمة الوطن؛ حيث اطلع على سير العمل في مرافق الدولة في جولات، تفقد فيها مطار الكويت ومصافي النفط، ومستودعات الأدوية، وملاجئ الطوارئ وغيرها من المنشآت المهمة.

الاكتفاء بالبيانات الرسمية

● أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ فهد يوسف سعود الصباح عدم التهاون في تطبيق الإجراءات تجاه كل من يقوم بتصوير اعتراض الصواريخ في الأجواء، أو بث المقاطع ونشرها، مشددا على أن هدفه الأسمى هو تعزيز الطمأنينة لدى كل من يعيش على أرض البلاد، ودعا إلى عدم نشر أي صور أو مقاطع غير صادرة عن الجهات المختصة والاكتفاء بالبيانات الرسمية. مؤكدا أن الأوضاع في البلاد مطمئنة وتسير بصورة طبيعية، مشددا على أن ما تشهده البلاد من ظرف طارئ سيتم تجاوزه، وأن جميع الجهات المعنية تؤدي دورها على أكمل وجه، بروح المسؤولية والتنسيق المشترك.

أمن الطاقة العالمي

● وخلال الاجتماع الوزاري الخليجي - الأوروبي المشترك لبحث تطورات وتداعيات الأوضاع في المنطقة، شدد وزير الخارجية الشيخ جراح الجابر الصباح على تمسك الكويت بحق الدفاع عن نفسها، واتخاذها التدابير اللازمة لصيانة سيادتها، وحماية أراضيها، وضمان أمن مواطنيها والمقيمين على أرضها. وأشار إلى أن التهديد الإيراني لأمن الملاحة وحركة السفن تمتد آثاره ليطول أمن الطاقة العالمي، واستقرار الاقتصاد الدولي.

● حفظ الله الكويت من كل مكروه، وأدام عليها نعمة الأمن والأمان، وكفاها شرَّ الفتن والشرور، وردَّ كيدَ من أراد بها سوءًا، إنه سميع مجيب.

إحياء التراث الإسلامي تطلق مشروع (مقرأة تراث)

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعها الجديد (مقرأة تراث) لتعليم القرآن الكريم، عبر منصة إلكترونية متخصصة، تتيح للطلاب حول العالم فرصة التعلّم عن بُعد، بإشراف معلمين مؤهلين، وبمعايير تعليمية عالية الجودة، ويأتي هذا المشروع امتداداً لجهود الجمعية في دعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم داخل الكويت وخارجها؛ حيث أسهمت من خلال مبادراتها المتواصلة في إنشاء محاضن تربوية راسخة لتحصين الشباب، عبر آلاف الحلقات التي تحمل اسم الكويت وتعكس عطاء أهل الخير فيها.

وأكدت الجمعية أن «مقرأة تراث» تستهدف إيصال تعليم القرآن الكريم إلى أكبر شريحة ممكنة من الطلاب، ولا سيما في المناطق التي يصعب فيها الوصول إلى التعليم النظامي، وذلك من خلال بيئة تعليمية إلكترونية منظمة تضمن المتابعة والتقييم المستمر.

وأوضحت أن المقرأة توفر منحاً تعليمية للطلاب الفقراء حول العالم، ليكون لهم نصيب من حفظ كتاب الله -تعالى- وتلاوته وإتقانه، مشيرة إلى أن كل ١٠ دنانير يتم التبرع بها عبر هذا المشروع تكفل منحة دراسية لمدة شهر كامل لطالب يتلقى تعليمه في القرآن الكريم.

واستشهدت بقول النبي -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري).

إحياء التراث الإسلامي تطلق حملة طبية لعلاج مرضى الفشل الكلوي في أفريقيا وآسيا

في إطار دعمها للأنشطة الخيرية والإنسانية والصحية، أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن تنظيم حملة طبية عاجلة لمساعدة مرضى الفشل الكلوي في عدد من دول القارتين الأفريقية والآسيوية، بالتعاون مع الجهات المعنية لتوفير الرعاية الطبية وتأمين جلسات الغسيل الكلوي للمرضى المحتاجين.

وأشارت الجمعية إلى أن أمراض الكلى تنتشر على نطاق واسع في العديد من مناطق العالم، وأن التقارير الواردة إليها تؤكد ارتفاع أعداد المصابين بهذه الأمراض الخطيرة إلى آلاف الحالات، الأمر الذي يستدعي التدخل الفوري لدعمهم وعلاجهم، وبيّنت الجمعية أن هذا المشروع يعد من الأعمال الخيرية المباحة للزكاة، مستشهدة بقول النبي -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم ورحمة وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه، مؤكدة أن الهدف من الحملة تخفيف معاناة المرضى الفقراء العاجزين عن تحمل تكاليف العلاج.

وتأتي هذه المبادرة امتداداً لخبرة الجمعية الطويلة في إقامة المخيمات الطبية والمشاريع الصحية في عدد من الدول الأفريقية والعربية، التي أسهمت في علاج آلاف الحالات وإنقاذ حياة الكثيرين، ورسمت البسمة على وجوه المرضى المحتاجين.

إحياء التراث الإسلامي تطلق حملة إنسانية لإغاثة الأشقاء في السودان

في إطار جهودها المتواصلة لدعم المحتاجين في العالم العربي والإسلامي، أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن إطلاق مشروع «السلال الغذائية» لإغاثة النازحين واللاجئين السودانيين، بهدف توفير الغذاء والمأوى لهم وتخفيف معاناتهم في ظل الظروف الإنسانية الصعبة التي يعيشونها.

ويستهدف المشروع سد حاجة الأسر السودانية النازحة واللاجئة، التي تعاني من نقص حاد في المواد الغذائية وتحتاج إلى الدعم العاجل في المأوى والخدمات الأساسية، مستنداً في ذلك إلى قوله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، مؤكدة الجمعية أن المبلغ المستهدف قابل للزيادة، وأن المشروع يجوز دفع الزكاة فيه.

وأوضحت الجمعية أن المشروع يأتي ضمن حملتها الرمضانية «سباق الخير»، التي تستهدف التعرف على الاحتياجات الملحة للفقراء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها، وتحقيق أثر ملموس في حياتهم، وقد نجحت مشاريع الجمعية السابقة في هذا الإطار بتحقيق إنجازات كبيرة، ويأتي هذا المشروع استكمالاً لمبادرات الجمعية الإنسانية في دول القارة الأفريقية، التي شملت: طباعة نسخ من القرآن الكريم وترجمة معانيه وتوزيعها على المسلمين، وبناء المساجد والمراكز والمدارس والمستشفيات، وتوفير مساكن للفقراء وكفالة الأيتام، إضافةً إلى حفر الآبار وإغاثة المتضررين والمنكوبين، وتقديم المساعدات للأسر المحتاجة.

إحياء التراث الإسلامي تطلق مشروع: كفالة الدعاة والمعلمين في الدول الفقيرة

في إطار دعمها لمسيرة التنمية البشرية، وتعزيز لدورها في بناء الإنسان علميا وقيميا، أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعاً نوعيا لكفالة الدعاة والمعلمين في الدول الفقيرة، بهدف توفير كوادر مؤهلة تكون اللبنة الأولى في إعداد جيل متعلم واعٍ بدينه وهويته، ويستهدف المشروع تمكينَ الدعاة والمعلمين من أداء رسالتهم في تعليم الناس أمور دينهم على الوجه الصحيح، ونشر العلم الشرعي، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وترسيخ القيم الإسلامية في المجتمعات التي تعاني ضعف الإمكانات وانتشار الجهل والأمية.

وأوضحت الجمعية أن هذا المشروع يُعد من الصدقات الجارية التي يمتد أثرها ويستمر أجرها بإذن الله -تعالى-، ولا يجوز دفع الزكاة فيه؛ لقول النبي -ﷺ-: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم، وبيّنت الجمعية أن المشروع يأتي ضمن حملتها الرمضانية «سباق الخير»، اغتناماً لفضائل هذا الشهر المبارك الذي تتضاعف فيه الأجور والحسنات، ودعوةً لأهل الخير إلى المساهمة في دعم مسيرة التعليم والدعوة في المجتمعات الأكثر احتياجاً.

وأكدت أن كفالة الدعاة والمعلمين تمثل أولوية تنموية وتربوية، ولاسيما في أوساط الشباب والناشئة؛ حيث يجدون الرعاية والتوجيه في المساجد والمراكز الإسلامية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، التي يشرف عليها نخبة من الدعاة والمعلمين الأكفاء. وتؤدي هذه الجهود دوراً محوريا في حماية الشباب من الانحراف والتطرف، وتحصينهم بالعلم النافع، إلى جانب نشر رسالة الإسلام السمحة في البيئات التي تشتد فيها الحاجة إلى التعليم والإرشاد.

إحياء التراث الإسلامي تطلق مبادرة إنسانية لدعم المحتاجين داخل الكويت

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن إطلاق مبادرة إنسانية جديدة داخل دولة الكويت، تستهدف دعم الفئات الأشد احتياجاً، من خلال توفير الكسوة وإطعام الطعام وتقديم المستلزمات الأساسية للأسر المتعففة، وذلك في إطار جهودها الرامية إلى توطين العمل الخيري وتعزيز حضوره في الداخل.

وتركّز المبادرة على معالجة أبرز التحديات المعيشية التي تواجه بعض الأسر، عبر توفير المواد الغذائية، والكسوة، والاحتياجات المنزلية الضرورية، بما يسهم في تخفيف الأعباء المادية وتحقيق قدر من الاستقرار الأسري. واستشهدت الجمعية بقوله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، تأكيداً على البعد الإيماني والإنساني لهذا العمل.

وأوضحت الجمعية أن المبادرة تأتي تحت شعار (صنائع المعروف)، وذلك استجابةً لما كشفت عنه الجولات الميدانية الدورية التي يقوم بها مندوبوها على الأسر المتقدمة بطلبات المساعدة، إضافة إلى الحالات المتعففة التي يتم الإبلاغ عنها داخل الكويت؛ حيث تبين وجود احتياجات ملحّة تتطلب تدخلاً عاجلاً ومنظماً، وأكدت الجمعية حرصها على تكثيف جهودها داخل الكويت، انسجاماً مع التوجهات الرامية إلى توطين العمل الخيري وتعزيز أثره المحلي، وسعياً إلى فتح أبواب التنافس في ميادين البر والإحسان أمام أهل الخير من أبناء المجتمع الكويتي.

وبيّنت أن هذه المشاريع تندرج ضمن مصارف الزكاة الشرعية، وقد تم اختيارها بعناية لتتوافق مع الاحتياجات الفعلية لبعض الأسر، ومع التوجه العام نحو دعم العمل الخيري المحلي وتلبية متطلبات المحتاجين داخل البلاد، وهو ما انعكس بوضوح في حملات الجمعية ومبادراتها السابقة.

واختتمت الجمعية بدعوة أهل الخير إلى المساهمة في هذه الحملة، مستذكرة قول النبي -ﷺ-: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة» متفق عليه، داعيةً الراغبين في المشاركة إلى التواصل عبر الهواتف المخصصة للحملة، أو التبرع مباشرة عبر موقعها الإلكتروني **alturath.net**.

مكارم الأخلاق
ويُؤثرون على أنفسهم!

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

(أبو فراس) بدأ يرتاد مسجدنا منذ شهر تقريبًا، يصلي في الصف الأول، في الجهة اليمنى خلف الإمام، ولكنه كثيرا ما يتنازل عن مكانه لغيره ممن يأتي متأخرا؛ فيبتعد أكثر عن الإمام، قررت أن أكلمه، في أول فرصة، وبالفعل وبعد صلاة العشاء، سألني عن قوله -تعالى-: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء:٧٨)، أجبته:

- لدي ملاحظة يا أبا فراس، رأيتك أكثر من مرة تتنازل عن مكانك في الصلاة لغيرك، لم ينكر ملاحظتي، قال:

- نعم، من باب المحبة والإيثار -قالها مبتسمًا-، ولزيادة المودة مع الإخوان.

- هذه نية طيبة، ولكن الإيثار لا يكون في أعمال البر والتقرب إلى الله؛ بل في أمور الدنيا.

استغرب صاحبي مقولتي!

- دعني أبين لك، يقول الله -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣)، ويقول -تعالى-: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨)، ويقول -تعالى-: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد:٢١)، ويقول -سبحانه-: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦)، هذه الآيات كلها تحث على التنافس والتسابق، في أمور الآخرة، مغفرة الله، والجنة، والفوز بالآخرة، وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه» (متفق عليه).

قاطعني:

- ذات مرة دخلت المسجد وقت أذان العصر، لم يكن المؤذن موجودا، فلم يؤذن أحد، وصلينا العصر دون أذان! لا أدري لم تحرجنا جميعا من رفع الأذان؟

- هذا يحدث في كثير من المساجد، يتحرج الناس من رفع الأذان والتقدم للإمامة إذا تأخر المؤذن والإمام، مع ما في هذا العمل من أجر عظيم، لنرجع إلى موضوعنا.

- فالإيثار لا يكون في أعمال الآخرة، مثل: الأذان، والتبكير إلى الصلاة، والصف الأول، وحفظ القرآن، والصدقات، إلخ، وإنما في نيل الدنيا، ومع ذلك الحديث عندما جاء رجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال: إني مجهود (ضعيف متعب جائع)!، فأرسل إلى بعض نسائه -ﷺ-، فقالت: والذي بعثك بالحق نبيا ما عندي إلا ماء! ثم أرسل إلى أخرى؛ فقالت: مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك! فقال -ﷺ-: «من يُضيف هذا الليلة رحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله؛ فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: «هل هناك شيء؟» قالت: لا، إلا قوت صبياني، فقال الأنصاري: فعللهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل قومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف فلمّا أصبح غدا على النبي -ﷺ- فقال له رسول الله -ﷺ-: «لقد عجب الله من صنيعكما الليلة».

وفي الإيثار يقول الله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان).

قاطعني:

- والله هذه أول مرة أفهم المعنى الصحيح (للإيثار)، لم أكن أعرف الفرق بين الحالين!

- كلنا نتعلم كل يوم، حتى قراءة الفاتحة بصورة صحيحة، نتعلمها!

والأنصار ضربوا أروع الأمثال في الإيثار، وشهد الله لهم بذلك كما في آيات الحشر، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩). في تفسير السعدي: من جملة أوصاف الأنصار الجميلة أنهم ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وهذا لمحبتهم الله ولرسوله أحبوا أحبابه، وأحبوا من نصر دينه، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ أي: لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها. وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا.

وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للآخر مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة ،والخصاصة وهذا لا يكون إلا من خلق ذكي، ومحبة الله -تعالى- مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها، ومن ذلك قصة الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه، حين آثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جياعا، والإيثار عكس الأثرة، فالإيثار محمود، والأثرة مذمومة؛ لأنها من خصال البخل والشح، ومن رزق الإيثار فقد وقي شح نفسه ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به فإنه إذا وقي العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله -ﷺ-، ففعلها طائعًا منقادًا منشرحًا بها صدره وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محببا للنفس، وتدعو إليه، وتتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح ،بالخير الذي هو أصل الشر ومادته.

وفي إثبات مكانة الأنصار التي وصلوا إليها بالايثار أن النبي -ﷺ- تمنى أن يكون منهم كما في الحديث: عن عبدالله بن زيد بن عاصم قال: لما أفاء الله على رسوله -ﷺ- يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا؛ إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟». كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أَمَنُّ. قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله -ﷺ-». قال: كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أَمَنُّ. قال «لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا. أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي -ﷺ- إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

(*) أستاذ في جامعة الكويت

جبهة واحدة في مواجهة المستجدات والمتغيرات

الكويت
في زمن التحديات

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

إعداد: ذياب أبو سارة - وائل سلامة

لا شكَّ أنَّ الأزمات والشدائد التي تمرُّ بالأمة هي من سنن الله الجارية في خلقه، يبتلي بها عباده؛ تمحيصًا للقلوب، وإيقاظًا للنفوس، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥)، وفي خضمِّ الظروف الاستثنائية التي تمرُّ بها الكويت، يبرز واجبُ النظر إلى الأحداث بميزان الشرع، والتعامل مع الواقع بعين الإيمان والبصيرة؛ اقتداءً بهدي القرآن الكريم في التعامل مع النوازل، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)، فهذه الآية الكريمة ترشد إلى منهج قويم في التعامل مع النوازل، قائم على المسؤولية والحكمة؛ إذ ليس المقصود مجرَّد توصيف الأحداث أو تداول الأخبار، بل توجيهها بما يحقق الخير للبلاد والعباد، ويحفظ الأمن والاستقرار، ويجمع الكلمة، ويغلق أبواب الفتنة والفرقة، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى أهمية رعاية المصلحة العامة، وتعزيز روح التعاون والتكافل بين المؤمنين، فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا»، ومن هنا كان لا بدَّ من وقفة تأمُّل وبصيرة، نستحضر من خلالها القيم التي قامت عليها هذه البلاد المباركة من التلاحم والتكافل، والرجوع إلى كتاب الله وسنَّة رسوله -ﷺ- عند الملمات، واستحضار معاني الصبر والاعتصام والوحدة، كما قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، واثقين بأن الله -تعالى- هو الحافظ الراعي، فهو القائل -سبحانه-: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

• تمرّ دولة الكويت اليوم بمرحلة دقيقة، تستدعي قدرًا عاليًا من الوعي والمسؤولية المشتركة

اعتداء سافر أثيم

تعرضت الكويت خلال الفترة الماضية لأكثر من هجوم صاروخي واعتداء بالمسيرات وذلك ضمن التصعيد الإيراني الأخير في المنطقة، وقامت منظومات الدفاع الجوي الكويتية بدورها في التصدي للأهداف المعادية قبل وصولها إلى العديد من المناطق السكنية والحيوية، وعلى الرغم من ذلك فقد أدى تساقط الشظايا إلى استشهاد عدد من منتسبي القوات المسلحة أثناء أداء واجبهم في حماية حدود البلاد وأجوائها، إضافة إلى إصابات بين المقيمين داخل الكويت، ومن بينهم الطفلة الإيرانية التي تُوفيت متأثرة بإصابتها بعد دخول بقايا صاروخ على منزل أسرتها في منطقة القادسية.

شهداء الواجب.. وزيارة المصابين

من جانبها أعربت القيادة السياسية ممثلة بحضرة صاحب السمو أمير البلاد ورئيس مجلس الوزراء والجهات المعنية، عن تعازيها لذوي الشهداء ولا سيما بعد مقتل رقيبين من القوات البحرية الكويتية، مؤكدة أن ما قام به رجال الجيش يُعد عملاً بطولياً يدخل في إطار واجبهم في الدفاع عن الوطن، وأن الدولة لن تنسى تضحياتهم وستقدّم الرعاية اللازمة لأسرهم؛ كما أكدت التصريحات الرسمية رفض الكويت لأي اعتداء يمسّ سيادتها أو يعرّض المدنيين للخطر، مع التشديد على حقها في الدفاع عن نفسها ضمن القوانين والمواثيق الدولية.

كما قام عدد من القيادات الحكومية بزيارة الجرحى والمصابين الذين تجاوز عددهم ٣٠ شخصًا في عدد من المستشفيات للاطمئنان على حالتهم الصحية، وتم التأكيد على جاهزية وزارة الصحة للتعامل مع مثل هذه الحالات وتقديم الرعاية الطبية اللازمة لجميع المصابين من مواطنين ومقيمين، وقد أسهمت تلك الزيارات والتصريحات

في طمأنة الرأي العام الداخلي، مع دعوات متكررة للحفاظ على التماسك الوطني وعدم الانجرار خلف الشائعات.

وحدة الصفّ حجر الأساس

جاء الإسلام بمنهجٍ جامعٍ يرسخ دعائم البناء والاستقرار، فهو دين نظام لا فوضى، ووحدة لا فرقة، كما قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، والوحدة ليست شعورًا عاطفيا فحسب؛ بل هي منهج حياةٍ يضمن للمجتمع أن يتجاوز الأزمات بثبات وتماسك.. وهذا ما نراه جليّا عبر تاريخ الكويت الكويت؛ حيث روح الجماعة والتكافل ركيزةً أساسية للوحدة الوطنية ؛ فتماسك الصفوف، وتلاقي الجهود، هما السور الحقيقي الذي يحمي الوطن من الفتن والاضطرابات.

الشراكة الوطنية بين الدولة والمجتمع

يرسّخ الإسلام مبدأ التعاون والتكافل والتكامل بين أفراد الأمة ومؤسساتها، كما قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. وعندما تمرّ الأوطان بالمحن، تتحول

• تعرضت الكويت خلال الفترة الماضية لأكثر من هجوم صاروخي واعتداء بالمسيرات وذلك ضمن التصعيد الإيراني الأخير في المنطقة، وقامت منظومات الدفاع الجوي الكويتية بدورها بالتصدي للأهداف المعادية

• أعربت القيادة السياسية ممثلة بحضرة صاحب السمو أمير البلاد ورئيس مجلس الوزراء والجهات المعنية، عن تعازيها لذوي الشهداء ولا سيما بعد مقتل رقيبين من القوات البحرية الكويتية

● ينبغي أن تكون قراءة هذه المرحلة قراءةً عميقة متبصّرة، تجمع بين الانتماء الوطني والمرجعية القيمية الإسلامية التي تُعد الأساس المتين لاستقرار المجتمعات المسلمة وتماسكها

العلاقة بين الشعب والدولة إلى شراكةٍ مسؤولة في حماية الوطن وصون أمنه واستقراره، والثقة المتبادلة بين الطرفين هي ثمرة تراكم التجارب والمواقف التي رسخت واجهة الكويت نموذجًا في الاستقرار والاعتدال والمرونة، لكن هذه الثقة لا تُبنى بالشعارات؛ بل تُترجم التزامًا وضبطًا للنفس، وحرصًا على المصلحة العامة، وتجنبًا لكل ما يثير البلبلة أو يهدد اللحمة الوطنية.

الأزمات.. المحكّ الحقيقي للثبات القيمي

في أوقات الأزمات، تُختبر القيم، ويتبيّن معدن الأفراد والمجتمعات. قال -تعالى-: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾؛ فالابتلاء ليس مقصورًا على المصائب، بل يشمل أيضًا ما تواجهه الأمة من تحدياتٍ اقتصادية وسياسية واجتماعية، والمجتمع الذي يتشبّث بقيم الصدق، والنزاهة، والتكافل، واحترام النظام، هو المجتمع القادر على تجاوز العواصف دون أن يفقد اتزانه؛ فالأزمات تزول، أما القيم الراسخة فتظل منارات تهدي المجتمعات إلى برّ الأمان.

الكلمة أمانة ومسؤولية

في زمن تتسارع فيه الأخبار وتتعدد منصات التواصل الاجتماعي، تبرز مسؤولية الكلمة أكثر من أي وقتٍ مضى، وقد وجّهنا القرآن الكريم إلى التثبّت فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾؛ فالتسرّع في نقل الأخبار، أو المشاركة في نشر الشائعات، يهدد السلم الاجتماعي، والإعلام سواء كان رسميا أو رقميا، مطالب بأن يكون صوت وعيٍ واتزان، لا أداة انقسامٍ أو تشويش، فإن الإعلام المسؤول يزرع الثقةَ، ويعزز روح الانتماء، ويقدّم للمجتمع نماذج مضيئة تبعث الأمل وتدفع نحو الإصلاح والبناء.

تطورات الأزمة وأثرها على الكويت

منذ بداية الأزمة الإقليمية مع إيران مطلع عام ٢٠٢٥، والمنطقة تشهد توترًا متصاعدًا بين طهران وعدد من دول الخليج؛ نتيجة التباينات السياسية والأمنية، وقد تعاملت الكويت مع هذه الأزمة بسياسةٍ متوازنة، تقوم على الحياد الإيجابي والدبلوماسية الهادئة، مؤكدّة أن أمن الخليج العربي واحد، وأن الحوار هو السبيل الأمثل لحل الخلافات وحماية مستقبل الشعوب؛ فمنذ بدايات التوتر، دعت الكويت إلى التهدئة وضبط النفس، وشاركت في جهود وساطة بين إيران وبعض دول المنطقة، محذّرة من أن أي تصعيد سيؤثر على استقرار الخليج العربي وعلى حركة التجارة والطاقة؛ كما شددت مؤسسات الدولة على ضرورة تعزيز الجبهة الداخلية، وتقوية المنظومة الأمنية. ورغم تعقّد المشهد الإقليمي، بقيت الكويت ثابتة على نهجها الوسطي، حريصة على حماية سيادتها، وعلى استمرار علاقاتها المتوازنة مع شركائها الخليجيين والإقليميين والدوليين؛ بما يضمن لأبنائها الأمن والاستقرار.

● دعت الكويت إلى التهدئة وضبط النفس، وشاركت في جهود وساطة بين إيران وبعض دول المنطقة، محذّرة من أن أي تصعيد سيؤثر على استقرار الخليج العربي وعلى حركة التجارة والطاقة

● تم إغلاق المجال الجوي الكويتي بالكامل بوصفه إجراء احترازيا متزامنا مع بدء العملية العسكرية، وإلغاء الرحلات إلى إيران، وتعليق عدد كبير من الرحلات، ورفع حالة التأهب في المنشآت الحيوية

● عندما تمرّ الأوطان بالمحن، تتحول العلاقة بين الشعب والدولة إلى شراكةٍ مسؤولة في حماية الوطن وصون أمنه واستقراره

الكويت عنوان للاعتدال والاستقرار

عرفت الكويت -عبر تاريخها- بأنها دولة تقوم على الاعتدال والتعايش والتكافل الاجتماعي، وهذه القيم هي جزء أصيل من الهوية الوطنية التي تكونت عبر عقود طويلة من التجربة التاريخية، وإن الحفاظ على هذه الهوية مسؤولية مشتركة بين الدولة والمجتمع؛ فالأوطان لا تُصان بالقوانين وحدها، بل بوعي أبنائها وتمسكهم بقيمهم. وما تمر به الكويت اليوم -مهما كانت طبيعة التحديات- يمكن أن يتحول إلى فرصة لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ القيم الإسلامية التي تدعو إلى الإصلاح والتعاون والاعتدال.

الدبلوماسية الكويتية: نموذج (الحياد النشط)

تعتمد الكويت في سياستها الخارجية على نموذج يمكن وصفه بالحياد النشط؛ أي الحفاظ على علاقات متوازنة مع مختلف الأطراف الإقليمية والدولية، مع السعي للقيام بدور الوسيط في النزاعات، وقد ساعد هذا النهج الكويت على الحفاظ على علاقات استراتيجية مع الحلفاء الدوليين، مع الحرص على إبقاء قنوات التواصل مفتوحة مع مختلف الأطراف في المنطقة؛ الأمر الذي من شأنه أن يعزز من مكانة الكويت دولة تسعى إلى بناء الجسور لا تأجيج الصراعات.

موجز الأوضاع الراهنة

بدأت الولايات المتحدة في حشد قواتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط مع بدايات شهر فبراير الماضي، ثم كانت الهجمة على إيران ممثلة في العمليات العسكرية في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦؛ حيث تركزت الأهداف على ٢٠٠٠ هدف إيراني في ١٠٠ ساعة الأولى، فضلا عن استخدام الطائرات المسيرة، وأسفرت تلك العمليات عن مقتل المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي وعشرات القيادات، إضافة إلى تدمير ١٧ سفينة حربية وغواصة إيرانية.

● وقد كانت هنالك العديد من التداعيات على مستوى منطقة الخليج العربي؛ حيث طالت الصواريخ والمسيرات الإيرانية العديد من دول المنطقة، وأسفرت عن ضحايا وإصابات عديدة.

● كما شهدت الكويت استهدافاً عسكريا مباشراً وتوقفاً واسعاً في حركة الطيران والتجارة، مع أضرار مادية في منشآت حيوية وتداعيات اقتصادية ونفسية متزايدة على المواطنين والمقيمين؛ كما تواجه البلاد مخاطر مستمرة على أمنها القومي واقتصادها

النفطي بحكم موقعها ودورها في منظومة أمن الخليج والطاقة العالمية.

● وقد أحدث استهداف قاعدة علي السالم الجوية وسقوط شظايا وحطام في محيط القاعدة، أضراراً مادية محدودة داخل المنشأة وحولها، وكذلك ميناء الشعيبة ومصفاة الأحمدي استهدفت بصواريخ باليستية، مع نجاح الدفاع الجوي الكويتي في اعتراض هذه الصواريخ.

● وفي المقابل جاء إعلان وزارة الدفاع أن القوات المسلحة مستمرة في مهام حماية السيادة، وتحذير السكان من الاقتراب من أي أجزاء أو حطام صاروخي حول القاعدة، في مؤشر إلى أن مسرح العمليات بات قريباً من مناطق سكنية ومدنية.

إجراءات الطوارئ والأمن الداخلي

تم إغلاق المجال الجوي الكويتي بالكامل بوصفه إجراء احترازيا متزامنا مع بدء العملية العسكرية، وإلغاء الرحلات إلى إيران، وتعليق عدد كبير من الرحلات العابرة لأجواء الكويت، وتعليق عمليات الخطوط الجوية الكويتية، ورفع حالة التأهب في المنشآت الحيوية (منشآت نفطية، وموانئ، ومطارات، وقواعد

● أدى تساقط الشظايا إلى استشهاد عدد من منتسبي القوات المسلحة أثناء أداء واجبهم في حماية حدود البلاد وأجوائها، إضافة إلى الإصابات

● روح الجماعة والتكافل ركيزة أساسية للوحدة الوطنية فتماسك الصفوف، وتلاقي الجهود، هما السور الحقيقي الذي يحمي الوطن من الفتن والاضطرابات

عسكرية)، ما يعكس انتقال البلاد إلى حالة استنفار أمني شامل؛ تحسباً لجولات إضافية من الضربات.

جهود وطنية مشكورة وتكامل لوجستي:

نجحت الكويت في هذه المرحلة في توظيف أدواتها الحكومية والمجتمعية كافة لبناء جبهة صمود داخلية؛ إذ تتولى مؤسسات الدولة إدارة الملف الصحي والأمني والاقتصادي، بينما يسد القطاع الأهلي والتعاوني الفراغات الاجتماعية والإنسانية، في سباق مع الزمن لضمان استمرار الخدمات الأساسية وحماية النسيج المجتمعي من آثار حرب تدور في الإقليم، لكن صداها المباشر يُسمع في سماء الكويت وحدودها.

ونذكر على سبيل المثال - لا الحصر - فيما يلي جانبًا من الجهود المبذولة من قبل الجهات الرسمية وجمعيات النفع العام لمواكبة التطورات والأوضاع الراهنة في الكويت:

١- مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء اجتماعات طارئة متواصلة مطلع مارس ٢٠٢٦ لمتابعة التطورات الإقليمية السريعة؛ حيث قرر البقاء في جلسة دائمة لمراقبة المستجدات المحلية والإقليمية. وقام سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد العبدالله الصباح بجولات تفقدية ميدانية لمرافق حيوية رئيسية لضمان أعلى درجات الجاهزية، كما زار أحد ملاجئ منظومة الطوارئ للاطلاع على آليات التشغيل وأنظمة السلامة والجاهزية اللوجستية. ووجه المجلس المواطنين والمقيمين إلى الاعتماد فقط على المصادر الرسمية للمعلومات وتجنب الشائعات التي قد تثير البلبلة أو تضعف الثقة العامة.

● في أوقات الأزمات، تُختبر القيم، ويتبيّن معدن الأفراد والمجتمعات. قال -تعالى-: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}

٢- وزارة الداخلية

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ فهد يوسف الصباح الجاهزية الكاملة للقوات المسلحة والأمنية لمواجهة أي عمل عدائي يهدد سلامة وأمن البلاد. أعلنت الوزارة أن القوات المسلحة والشرطة والحرس الوطني وقوة الإطفاء العام في حالة جاهزية تامة في ظل التطورات الإقليمية الراهنة. وشدد الوزير على ضرورة الالتزام بتعليمات الجهات الأمنية الرسمية والحصول على المعلومات من مصادر موثقة فقط، محذراً من أن أي محاولة لإثارة الذعر أو تداول أخبار غير مؤكدة سيواجه بالمساءلة القانونية.

٣- وزارة الدفاع:

تعمل القوات المسلحة الكويتية بكامل طاقتها وجاهزيتها؛ حيث أعلنت القيادة العامة للجيش أن الدفاعات الجوية الكويتية نجحت في اعتراض وتدمير موجة من الصواريخ والطائرات المسيرة التي تم رصدها في الأجواء الكويتية، مما يؤكد الجاهزية الكاملة لصد أي تهديدات لأمن البلاد. تم رفع حالة التأهب القتالي لأعلى المستويات وضمان استمرارية العمليات الدفاعية على مدار الساعة.

٤- وزارة الخارجية

تتولى الوزارة متابعة التطورات الإقليمية عن كثب والتنسيق مع الشركاء الدوليين والإقليميين، وقد أدانت الوزارة الاعتداء الإيراني على أراضي الكويت باعتباره انتهاكاً صارخاً للسيادة، مؤكدة حق دولة الكويت في الدفاع عن النفس وذلك بموجب المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، مع الإبقاء على الباب مفتوحاً للردّ «بما يتناسب مع حجم وشكل الاعتداء» وفقاً للقانون الدولي، كما أدانت الاعتداءات السافرة على دول الخليج العربي.

● في زمن تتسارع فيه الأخبار وتتعدد منصات التواصل الاجتماعي، تبرز مسؤولية الكلمة أكثر من أي وقتٍ مضى

٥- وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة

فعّلت الوزارة خطة الطوارئ الشاملة فوراً استجابة للتطورات الإقليمية؛ حيث أمرت جميع الفرق بالانتشار والتواجد في مواقعهم المحددة لضمان سرعة التدخل. أكدت المتحدثة الرسمية أن الأوضاع التشغيلية طبيعية ومستقرة، وأن معدلات الإنتاج تسير ضمن مستوياتها المعتادة. تم إيقاف أعمال الصيانة الدورية غير الطارئة مؤقتاً لتعزيز الجاهزية التشغيلية ورفع مستوى الاستعداد تحسباً لأي مستجدات، مع استمرار المتابعة الحثيثة للأوضاع لضمان استقرار الشبكة الكهربائية ومنظومة المياه.

٦- وزارة الصحة

أعلنت الوزارة تفعيل خطط الطوارئ الصحية الشاملة، وتأمين المخزون الاستراتيجي من الأدوية والمستلزمات الطبية، ومراجعة سلاسل الإمداد الطبية. تم ضمان جاهزية أقسام الطوارئ والعناية المركزة في جميع المستشفيات، مع تنسيق مباشر مع الجهات الحكومية المعنية لضمان استمرارية الخدمات الصحية؛ كما قام وزير الصحة الدكتور أحمد العوضي بمرافقة رئيس مجلس الوزراء في جولات تفقدية للاطمئنان على جاهزية المرافق الصحية والملاجئ.

٧- وزارة المالية

فعّلت الوزارة خطة الطوارئ الخاصة بها في إطار توجيهات مجلس الوزراء لرفع الجاهزية الوطنية، وتضمنت الخطة تجهيز الملاجئ بكامل الإمكانات الفنية والخدمية، كما تم تخصيص مخازن لتأمين الاحتياجات الطارئة، وتفعيل الأنظمة المالية الرئيسية لضمان استمرار العمليات؛ كما تمكّنت الوزارة من تفعيل العمل عن بُعد من خلال بيئة إلكترونية مؤمنة تعتمد على برامج حماية متخصصة، مع استمرار التنسيق مع وزارة الداخلية ممثلة في إدارة الدفاع المدني.

تشييع جثمان الطفلة (إلنا) نتيجة سقوط قذيفة عليها

٨- وزارة التجارة والصناعة

أكدت الوزارة جاهزية خطط الطوارئ وبدء تنفيذ جميع الإجراءات الاحترازية لضمان استمرارية العمل والخدمات، وتم التأكيد على أن المخزون الاستراتيجي للسلع الأساسية في وضع طبيعي ومطمئن، مع توافر كميات إضافية تغطي فترات طويلة، وقد عملت الوزارة على ضمان استمرار سلاسل الإمداد دون انقطاع وتنويع مصادر الاستيراد لتقليل المخاطر، مع تنسيق مستمر مع الجهات الأمنية واللوجستية.

٩- وزارة التربية والجامعات

أعلنت وزارة التربية والجامعات في الكويت، والتعليم التطبيقي عن اعتماد نظام التعليم عن بعد، وذلك حرصًا على سلامة الطلبة والطالبات، كما قامت بتفعيل خطة الطوارئ الميدانية في جميع المدارس بصورة احترازية، بالتنسيق الكامل مع الجهات المختصة، وتم تهيئة ٩٠ مركزاً للإيواء بالكامل تخضع لمتابعة دورية من الدفاع المدني، مع مراجعة مستمرة للخطط الأمنية والسلامة في المنشآت التعليمية. تتابع الوزارة الأوضاع بشكل

● الأوطان لا تُصان بالقوانين وحدها، بل بوعي أبنائها وتمسكهم بقيمهم. وما تمر به الكويت اليوم يمكن أن يتحول إلى فرصة لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ القيم الإسلامية

● نجحت الكويت في توظيف أدواتها الحكومية والمجتمعية كافة لبناء جبهة صمود داخلية؛ إذ تتولى مؤسسات الدولة إدارة الملف الصحي والأمني والاقتصادي

• عقد مجلس الوزراء اجتماعات طارئة متواصلة لمتابعة التطورات الإقليمية السريعة؛ حيث قرر البقاء في جلسة دائمة لمراقبة المستجدات المحلية والإقليمية

يومي ومستمر للتأكد من جاهزية المدارس لاستقبال الطلبة أو تحويلها إلى مراكز إيواء عند الضرورة، مع التنسيق مع وزارة الصحة لتأمين الاحتياجات الطبية في هذه المراكز.

١٠- وزارة الشؤون الاجتماعية:

وفي ظل هذه التوترات الإقليمية، تحرّكت وزارة الشؤون الاجتماعية لحماية الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع ففي الأول من مارس، عقدت لجنة الطوارئ اجتماعاً طارئاً لوضع خطة شاملة تضمن استمرارية خدمات الرعاية الاجتماعية، ولم تقتصر الاستعدادات على الاجتماعات، بل تجسّدت على أرض الواقع من خلال جولة ميدانية لوزيرة الشؤون الاجتماعية د. أمثال الحويلة في مجمع دور الرعاية، للتأكد من جاهزية المرافق وسلامة النزلاء. كما تم تفعيل ملاجئ الإيواء وتعزيز استعدادات دور رعاية كبار السن استعداداً لأي طارئ.

وعلى صعيد آخر، حرصت الوزارة على استمرارية الدعم المالي للأسر المتعففة والأيتام وذوي الإعاقة عبر النظام المركزي للمساعدات، مؤكدةً صرف الإعانات في مواعيدها رغم الظروف

• يتمثل دور العلماء في بيان الحكم الشرعي وتهدئة الناس وربط القلوب بالله وتسديد ولاة الأمر وتقديم الدعم النفسي والمعنوي

الأمنية. وفي إطار التنسيق المؤسسي، تعمل الوزارة مع وزارة الداخلية وإدارة الدفاع المدني لضمان سلامة النزلاء وجاهزية المرافق للعمل كملاجئ طوارئ عند الضرورة.

١١- وزارة الأوقاف:

جهزت الوزارة خططا لإخلاء المصلين حال الضرورة؛ حيث تم توزيع الأدوار والمسؤوليات على العاملين في المساجد لضمان سلامة المصلين في الحالات الطارئة؛ كما أجرى الوزير زيارة تفقدية لبيت الزكاة في الخامس من مارس، اطلع خلالها على خطط الطوارئ ومنافذ التجمع، مؤكداً على مضاعفة الجهود خلال هذه المرحلة الحرجة، وقد أصدرت الوزارة قرارًا بإيقاف صلاة التراويح وذلك حفاظا على أرواح المصلين - بسبب التزاحم والتجمعات- من أي مخاطر قد تهددهم بسبب الاعتداءات المتكررة.

١٢- اتحاد الجمعيات التعاونية

عمل الاتحاد بالتنسيق مع الجهات الرسمية على تأمين السلع والاستقرار الاقتصادي، وذلك من خلال رفع المخزون من المواد الغذائية الأساسية في الفروع الرئيسية والمستودعات المركزية، مع خطط توزيع مرنة بين المناطق بحسب حجم الطلب. مع تثبيت الأسعار وفق جداول معتمدة بالتنسيق مع وزارة التجارة، وتقديم خصومات على السلع الأساسية للفئات الأكثر احتياجاً، لتخفيف الأثر النفسي والاقتصادي على الأسر. تمديد ساعات العمل في الجمعيات الرئيسية، وتنظيم الدخول لمنع الازدحام وضمان انسيابية التسوق في ظل التوتر الأمني. وفي سبيل تحقيق الدعم اللوجستي تم وضع مستودعات الجمعيات التعاونية تحت تصرف الجهات الحكومية عند الحاجة، لاستخدامها كمراكز توزيع أو تخزين احتياطي للأغذية والأدوية. التنسيق مع وزارة التجارة لإيصال السلع المدعومة إلى المناطق الأكثر تضرراً أو التي قد تتأثر بإخلاء جزئي للسكان.

١٣- الهيئة العامة للقوى العاملة

أصدرت الهيئة إرشادات طوارئ لأصحاب العمل والعمال في مختلف مواقع العمل لحماية الأرواح والممتلكات؛ كما دعت الهيئة إلى إيقاف العمل فوراً عند سماع صفارة الإنذار أو تلقي تحذير رسمي، مع التأكيد على ضرورة التنسيق مع الدفاع المدني في المواقع ذات المخاطر العالية خاصة في منشآت الطاقة والنفط، وشددت على أهمية تنفيذ خطط الإخلاء بشكل منظم وآمن

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

• شدد الإسلام على ضرورة التثبت من الأخبار قبل نشرها وهي قاعدة أخلاقية وإعلامية عامة

والتوجه إلى نقاط التجمع أو الملاجئ وفقاً لخطة الطوارئ، مع ضرورة تجنب استخدام المصاعد أثناء الإخلاء.

١٤. جمعيات النفع العام

جهزت جمعية الهلال الأحمر الكويتي فرق إغاثة مزودة بسيارات إسعاف ومواد غذائية أساسية، ووجهتها نحو المناطق الأكثر قرباً من الاستهداف؛ لتقديم الدعم الفوري للأسر المتضررة. إطلاق مبادرات من بعض الجمعيات الخيرية لإيواء العمالة الوافدة التي قد تفقد سكنها أو عملها؛ نتيجة توقف بعض الأنشطة الاقتصادية في مناطق الخطر. تُنسق الجمعية الطبية الكويتية جهودها مع وزارة الصحة لتجنيد الأطباء المتطوعين في أقسام الطوارئ، ووضع قوائم تناوب للكوادر المتقاعدة أو العاملة في القطاع الخاص للاستعانة بها عند الضرورة. ومن جهود التوعية والتثقيف تم نشر حزم إرشادية موحدة عبر منصات الجمعيات والمنصات الرسمية، تشرح للمواطنين والمقيمين كيفية التصرف أثناء القصف أو عند سماع صافرات الإنذار، وأماكن التجمع الآمن. تنظيم حملات تبرع بالدم في مختلف المحافظات لدعم بنك الدم المركزي، مع تقسيم المواعيد لتجنب الازدحام وضمان السلامة الصحية للمتبرعين.

خلاصة القول:

تمرّ الأوطان بمراحل تتبدل فيها الظروف وتتعاظم فيها التحديات، لكن الأمم التي تُؤسَّس على الإيمان، والعدل، والمسؤولية المشتركة، تبقى قادرة على تجاوز الصعوبات بثقة وأمل، ومن هذا المنطلق، فإن قراءة الواقع الكويتي اليوم يجب أن تكون بروح من الوعي والبصيرة، لا بروح التشاؤم أو التوجّس؛ فالوطن الذي يعتصم أبناؤه بحبل الله، ويتعاونون على البر والتقوى، موعودٌ - بإذن الله - أن يظل ثابتًا آمنًا راسخ البنيان، وقد شدد الإسلام على ضرورة التثبت من الأخبار، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، وإن مثل هذا التوجيه القرآني ليمثل قاعدة أخلاقية وإعلامية في آنٍ واحد؛ فالشائعات قد تكون أخطر من الأزمات نفسها؛ لأنها تزرع القلق وتضعف الثقة بين الناس؛ ولهذا فإن الإعلام الواعي -سواء كان إعلاماً تقليديا أو رقميا- يجب أن يؤدي دوراً إيجابيا في نشر الوعي المجتمعي، وتعزيز روح المسؤولية، وإبراز النماذج الإيجابية، وتجنب الإثارة الإعلامية غير المسؤولة.

وقد نجحت الحكومة الكويتية - بفضل الله - في بناء منظومة جاهزية متكاملة ومترابطة تشمل جميع القطاعات الحيوية، مع التركيز على استمرارية الخدمات الأساسية للمواطنين والمقيمين، ورفع مستوى التنسيق بين الجهات الأمنية والمدنية، والحفاظ على استقرار البلاد في ظل التحديات الإقليمية غير المسبوقة.

المنهج الشرعي
في مواجهة الشدائد والمحن

• وحدة الصف خلف القيادة والالتزام بالتوجيهات الرسمية والتعاون المجتمعي تعكس وعيًا جماعيًا يسهم في تقليل آثار الأزمات والمحن

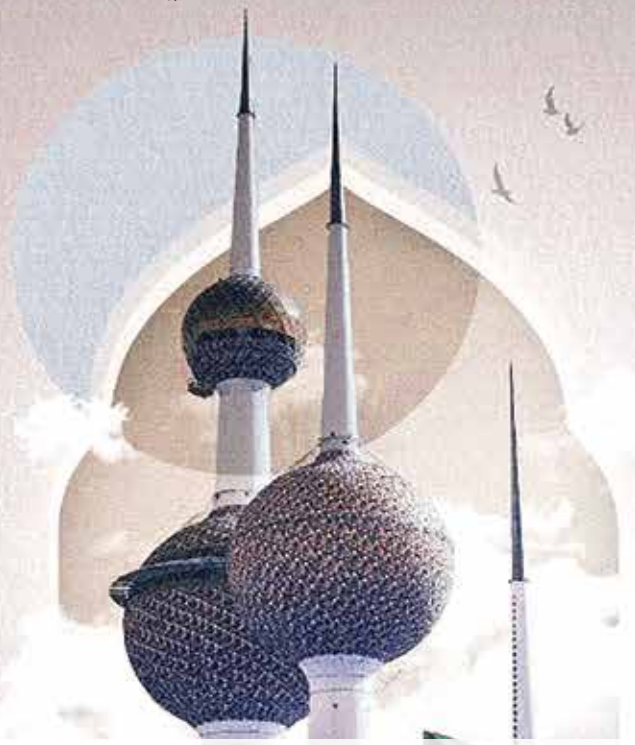

انطلاقًا من المسؤولية الشرعية، وقيامًا بواجب البيان الذي أخذه الله -تعالى- على أهل العلم، كما قال -سبحانه-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، وقال -جل وعلا-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ فإنَّ بيان الحكم الشرعي عند وقوع النوازل، واشتداد الفتن، من أعظم الواجبات على أهل العلم؛ إذ به تهتدي الأمة إلى الحق، وتنجلي عنها الشبهات، وقد قال النبي -ﷺ-: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، وعليه؛ لابد من توضيح الموقف الشرعي من الأحداث الجارية، من خلال نصوص الكتاب والسنة، وقواعد الشريعة المقررة، مع بيان أقوال أهل العلم المعتبرين، تحقيقًا للحق، وإبراءً للذمة، ونصحًا للأمة، وقيامًا بواجب البلاغ والبيان، كما قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾.

• الصبر ليس موقفًا سلبيا بل وعـيٌ وتسليمٌ وثباتٌ ومجاهدة وهو من أعظم أسباب المعية الإلهية والتوفيق

أولاً: سُنَّة الابتلاء ماضية

سُنَّةُ الابتلاءِ ماضيةٌ لا تتخلّف، وحكمةُ اللّه فيها بالغةٌ لا تتبدّل، فما من أمة ولا فردٍ إلا ويجري عليه قدرُ الابتلاء، قال اللّه -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾، فهذه سنّةٌ ربانيةٌ جارية، لا يحيد عنها أحد.

والابتلاء ليس علامةَ سخطٍ بالضرورة، بل قد يكون دليلَ عنايةٍ ورفعة؛ إذ به تُمحَّص القلوب، وتُرفع الدرجات، وتُكفَّر السيئات، ويتميّز الصادق من المدّعي، وعند الابتلاء تظهر حقائق الإيمان، وتنكشف معادن الرجال، ويتجلّى أثر العلم والبصيرة، فمن وعى هذه السنّة اطمأنّ قلبه، وعلم أن الشدائد مراحل، وأن العسر يعقبه يسر، وأن معية اللّه للصابرين، فلا يجزع عند المحنة، ولا يغترّ عند المنحة، بل يسير إلى ربّه بين صبرٍ وشكر، مستمسكًا بحبل اليقين، عالمًا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

ثانيًا: الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ عظيم من أركان العقيدة الإسلامية، وهو أحد أركان الإيمان الستة التي بينها النبي -ﷺ- في حديث جبريل المشهور حين قال: «أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، والإيمان بالقدر أصلٌ عمليٌّ عظيم ينعكس أثره مباشرةً على استقرار النفس وطمأنينة القلب، في أوقات الشدائد.

والإيمان بالقدر يعني التصديق الجازم بأن كل ما يقع في الكون فهو بعلم اللّه -تعالى- وحكمته وعدله، قال -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢)، وقال -سبحانه-: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ (التوبة: ٥١)، فالمؤمن يوقن بأن ما يجري في الحياة ليس خارجًا عن إرادة اللّه -تعالى-، بل هو جارٍ وفق حكمةٍ عليا قد تخفى عليه في لحظتها، لكنها لا تخلو من الخير والمصلحة.

ومن أعظم ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أنه يمنع الانهيار النفسي عند وقوع المصائب؛ لأن المؤمن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال النبي -ﷺ- لابن عباس -رضي اللّه عنهما-: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»، فالمؤمن الذي يعلم أن أجله ورزقه مكتوبان فلا يعيش أسير القلق المستمر، ولا تسيطر عليه المخاوف المبالغ فيها؛ لأنه يعلم أن الأمر كله بيد اللّه.

ثالثًا: الصبر في مواجهة الشدائد

أمرنا اللّه -تعالى- بالصبر، وجعله من أعظم أسباب العون والمعيّة الإلهية، فقال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)، فقرن الصبر بالصلاة، وجعلهما معًا زادَ الطريق في مواجهة الشدائد، لما فيهما من تثبيتٍ للقلب، وتقويةٍ للعزيمة، وربطٍ للعبد بربِّه في لحظات الضعف والاضطراب، ثم أكّد -جلّ وعلا- أن الحياة دار ابتلاء وتمحيص، فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة).

فالصبر هنا ليس مجرّد تحمّل سلبيّ، بل هو وعيٌ بحقيقة الانتماء إلى اللّه، وتسليمٌ لحكمه، وثقةٌ بوعده، واستحضارٌ لمرجعية الآخرة في قلب الحدث، وبمفتاح الصبر تُفتح مغاليق الأمور، وبه تُحتمل المشاقّ، وتُستدام مسيرة الإصلاح والبناء، فهو خيرُ عُدَّةٍ في زمن الشدّة، والصبر خُلُقٌ يُكتسب ويُنمَّى بالتدرّب والمجاهدة؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «من يتصبّر يصبّره اللّه، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر»، فبقدر استعدادك النفسي والإيماني يكون صبرك على ما يعترض طريقك من مشكلات وابتلاءات، وبقدر رسوخ هذا الخُلُق في قلبك تكون قدرتك على الثبات، ومواصلة السير بثقةٍ ويقين.

• الشدائد والمحن سُنَّة ربانية ماضية لا تنفك عن الأفراد ولا المجتمعات وهي ليست دليل سخط بالضرورة بل قد تكون باب تمحيص وتزكية

• رسوخ الإيمان بالقدر يحقق الطمأنينة ويمنع الانهيار عند الشدائد ويحرر الإنسان من القلق المفرط والخوف المبالغ فيه

• المسباح: المجتمع الواعي المتوكل على الله والمتخذ للأسباب بحكمة هو المجتمع القادر على تحويل المحنة إلى منحة والأزمة إلى فرصة لتقوية الإيمان وتماسك الصفوف

رابعًا: مراجعة النفس والتوبة

حصول الشدائد فرصة لتذكير الأمَّة بالعودة الصادقة إلى الله -عزوجل-، وحُسن الصلة به، واللجوء إليه؛ فالذنوب من أسباب تنزّل العقوبة والابتلاء، والتوبة سبب لتنزّل الرحمة والفرج، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠)، وقال -سبحانه-: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٤٣)، فمن أفضل الأعمال عند نزول الشدائد هو التضرع إلى الله -تعالى- والاشتغال بعبادته، قال -سبحانه-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، وقال النبي -ﷺ- قال: «العبادة في الهرج كهجرة إلي»، فعدَّ العبادة عند الفتن واختلاط الأمور بمنزلة الهجرة إليه، والسبب في ذلك أنَّ الناس يغفلون عن العبادة، ويشتغلون عنها، فالصلة بالله- عزوجل -تعمر القلب بالطمأنينة، وتملؤه بالراحة، وتزيل عنه الخوف، وتذهب الوحشة من النفوس، ويستنزل بها نصر الله -تعالى-.

خامسًا: الدعاء عبادة عظيمة

الدعاء عبادة عظيمة، جعل الله لها أثرًا كبيرًا في حياة المسلم؛ فهو يرفع البلاء ويخفف المصائب في الدنيا، ويؤجر عليه العبد جزاءً عظيمًا في الآخرة، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وقال -تعالى-: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٢)، ولهذا أمر -ﷺ- عند الشدائد الإسراع إلى ما يدفعها بمشيئة الله -تعالى- وقدرته من الصلاة، والدعاء، والذكر، والاستغفار، والتوبة، والإحسان، والصدقة، فإن هذه الأعمال الصالحة تعارض الشدائد، كما قال النبي -ﷺ-: «لا يردُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ».

سادسًا: فقه الأخذ بالأسباب

جسّد النبي -ﷺ- في سيرته أكمل صور التوازن بين صدق التوكّل وحُسن التدبير، فكان إيمانه العميق بالله لا ينفكّ عن عمل دؤوب وأخذ مُحْكَم بالأسباب؛ وقد قرر القرآن هذا الأصل العظيم بقوله -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠)، فأمر بالإعداد وبذل الوسع، لا بالاكتفاء بالتمنّي وانتظار النتائج، وقال -سبحانه-: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك: ١٥)، فدلّ على أن الإيمان بالقدر لا يُلغي السعي، بل يوجّهه ويضبطه، وتبرز الهجرة النبوية مثالًا بديعًا في إدارة الأزمات؛ إذ أحكم -ﷺ- التخطيط باختيار وقت الخروج سرًّا، وانتقاء الرفيق، والمكث في الغار، والاستعانة بدليل خبير، وتمويه الطريق، ثم لما أحدق الخطر قال مطمئنًا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠)، فاجتمع التخطيط البشري الدقيق مع اليقين الإيماني المطلق، فلا الإعداد أضعف توكّله، ولا توكّله منعه من الإعداد، وهكذا يتبين أن اتخاذ التدابير الوقائية، والتخطيط المحكم، وبذل الأسباب المشروعة، كل ذلك من صميم الدين، لا ينافي التوكّل، بل هو تمامه وكماله.

الإنابة والرجوع إلى الله -تعالى-

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: على المؤمنين جميعًا أن يتقوا الله ويراقبوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وإذا ما حلّت بهم نازلةً من النوازل فعليهم أن يُنيبوا إلى الله ويرجعوا إليه ويفتشوا في أنفسهم عن أسباب ما حصل؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ ﴿الشورى:٣٠﴾، وعليهم أن يتوبوا إلى الله مما حصل منهم من نقص في الطاعات أو اقتراف للسيئات؛ فإن التوبة من أسباب رفع المصائب، وعليهم أن يصبروا ويحتسبوا أجر ما حصل لهم من مصائب عند الله، قال -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ﴿البقرة﴾.

• الدعاء والذكر والاستغفار وسائل شرعية لرفع البلاء وتخفيفه وتعزيز الطمأنينة وربط القلب باللّه

سابعًا: التكافل والتكاتف الاجتماعي

التكافل في الإسلام مبدأٌ عقديٌّ وأخلاقيٌّ يؤسس لعلاقةٍ وثيقة بين أفراد المجتمع، برباط الإيمان والأخوّة؛ فإذا غاب تآكلت القيم، وحلّت المصلحة محلّ الرحمة، وقد لخّص النبي -ﷺ- هذا المعنى بقوله: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلِمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»، فقرن بين خدمة الخلق ومعونة الخالق، وجعل قضاء حوائج الناس طريقًا إلى عون الله وتوفيقه، وعند اشتداد الأزمات يتجلّى صدق هذا الأصل؛ فتتآزر القلوب، ويغدو الألم مشتركًا والعطاء متبادَلًا، فتتحول المساجد إلى منارات إغاثة، والمؤسسات إلى جسور رحمة، مصداقًا لقوله -ﷺ-: «من نفّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة»، وقد جسّد الصحابة -رضي الله عنهم- هذا الخُلُق يوم آخى النبي -ﷺ- بين المهاجرين والأنصار، فآثر الأنصاري أخاه المهاجر على نفسه، وقاسمه ماله ومسكنه، تحقيقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩)، فكان ذلك ثمرة تربية إيمانية غرست في النفوس معنى المسؤولية الجماعية حتى صار الشعور بأحوال الآخرين جزءًا من الهوية الإيمانية.

فالتكافل -إذًا- هو وعيٌ بالواجب، واستجابةٌ عمليةٌ له؛ إغاثةُ ملهوف، وإسنادُ عاجز، وإطعامُ جائع، وتأمينُ خائف، واستشعارٌ بأن حاجات المجتمع تكليفٌ لا ترف، وفرضُ أخوّةٍ لا منّة، كما شبّه -ﷺ- المؤمنين بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.

ثامنًا: الوعي والبصيرة ومواجهة الشائعات

تزداد أهمية الوعي والبصيرة في أوقات الأزمات؛ إذ تصبح المجتمعات أكثر عرضة للشائعات، والأخبار المضللة، والمعلومات غير الدقيقة، وفي هذه اللحظات الحرجة، قد تتحول الأخبار الكاذبة إلى فتنة تهدد أمن المجتمع واستقراره، وقد تثير الهلع أو القلق غير المبرر بين الناس، وقد حذر الله -تعالى- من الانسياق وراء الأخبار دون تمحيص فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، فالآية تدل على وجوب التثبت قبل نشر أو تصديق أي خبر، خاصة في أوقات الاضطراب؛ لأن الكلمة الواحدة قد تؤدي إلى نتائج وخيمة على الأفراد والمجتمعات.

وقد حذّر رسول الله -ﷺ- أشد التحذير من نقل الشخص لكل ما يسمعه كما قال -ﷺ-: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدّث بكل ما سَمِع»، قَالَ الإمام النَّوَوِيّ:-رحمه الله-: «فإنَّهُ يَسْمع فِي العادة الصّدْق

والكذب؛ فإذا حدَّث بكُلِّ مَا سَمع فقدْ كَذَب لإخْبَارِه بما لمْ يَكُنْ، والْكذب الإخْبَار عن الشَّيْء بِخلاف ما هو ولا يُشْتَرَط فِيه التَّعَمُّد»، وقال رسول الله -ﷺ- يقول:«بئس مطية الرجل زعموا»؛ ولذلك حرص سلفنا الصالح على التثبت والحذر من الإشاعات:قال عمر -رضي الله عنه-: «إياكم والفتن! فإن وقع اللسان فيها مثل وقع السيف».

رأي العلماء والمشايخ

ظروف استثنائية ونوازل جسام

قال رئيس اللجنة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ ناظم سلطان المسباح: إن منطقتنا تمرُّ بظروف استثنائية ونوازل جسام، تقتضي من المسلم يقظةً في الفكر، وبصيرةً في الموقف، والتزامًا بحدود الشرع الحنيف؛ ولاسيما في ظل التجاذبات الدولية والصراع الدائر بين الولايات المتحدة وإيران، وما يترتب عليه من تداعيات تمسُّ بلدنا الغالية الكويت؛ بحكم موقعها الجغرافي وحساسيتها الاستراتيجية.

ومن ثمَّ، فإن الواجب الشرعي والوطني يقتضي بيان جملةٍ من الأصول والواجبات في هذه المرحلة، أوجزها فيما يأتي:

أولاً: الاعتصام بالله وحسن التوكل عليه: إن أول ما يجب تجديده

• التثبت من الأخبار وعدم الانسياق وراء الشائعات والرجوع إلى الجهات المختصة وأهل العلم من أهم وسائل حفظ الأمن والاستقرار

• السلطان: العلماء في الملمات يسدّدون ولاةَ الأمر ببيان الحكم الشرعي ويهدّئون الناس ويربطونهم باللّه تعالى ويغرسون فيهم الثبات وحسن التوكّل

في القلوب، هو الإيمان الجازم بأن مقاليد الأمور كلها بيد اللّه وحده، وأن ما ينزل بالأمة من شدائد إنما هو ابتلاء وتمحيص، يوجب الرجوع إلى اللّه -تعالى- بالتوبة الصادقة، وكثرة الاستغفار، وتعميق معاني التوكل والرضا. قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. فالتوكل الحق ليس تواكلاً، بل هو اعتمادٌ قلبيٌّ على اللّه مع أخذٍ بالأسباب المشروعة.

ثانياً: لزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر: في أوقات الأزمات تشتد الحاجة إلى وحدة الصف، ويحرم شرعًا كل ما يفضي إلى التفرق أو الافتئات على مؤسسات الدولة. إن مصلحة الكويت العليا تقتضي الالتفاف حول قيادتها السياسية، ومساندة مواقفها الرسمية المتزنة التي ترمي إلى تجنيب البلاد والعباد ويلات الصراعات، وإن وحدة الكلمة وتماسك الجبهة الداخلية هما خط الدفاع الأول في مواجهة أي تهديد خارجي.

ثالثاً: الحذر من الفتنة الطائفية واستيراد الصراعات: إن من أخطر ما تفرزه النزاعات الإقليمية محاولة نقلها إلى الداخل عبر بوابة الاستقطاب الطائفي أو المذهبي؛ ومن هنا أُحذِّر من الانجرار وراء خطاب التحريض، أو تحويل ساحتنا المحلية إلى ميدان لتصفية

• المنهج الشرعي يقوم على الجمع بين الثقة باللّه والتخطيط المحكم فالإعداد والتدبير من صميم التوكل وليس مناقضًا له

حسابات خارجية؛ فالمجتمع الكويتي نسيج واحد، وأمنه الفكري والاجتماعي مسؤولية مشتركة، والمسلم الكيّس الفطن يدرك أن سياسة (فرّق تسد) من أقدم أدوات الإضعاف والاختراق.

رابعاً: التثبت في نقل الأخبار (فقه الإشاعة): في زمن تسارع المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي، تتكاثر الشائعات وتنتشر الأراجيف التي تزعزع الطمأنينة وتخدم أجندات خفية، والواجب الشرعي يقتضي التثبت والتحقق، والكفَّ عن نشر كل ما يُتداول دون تمحيص، وردَّ الأمور إلى أهلها من جهات الاختصاص، عملًا بقوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾؛ فحفظ الأمن المعلوماتي جزء من حفظ الأمن العام.

دور العلماء

ثم بين الشيخ المسباح دور العلماء في هذه النازلة قائلاً: تقع على عاتق العلماء والدعاة في مثل هذه الظروف مسؤولية عظيمة، تتجلى في أمورٍ ثلاثة:

١- بثُّ السكينة: بطمأنة الناس، وتذكيرهم بسنن اللّه في الابتلاء والتداول، والبعد عن خطاب التهويل أو التأجيج العاطفي غير المنضبط.

٢- الترشيد: بتوجيه طاقات الشباب نحو ما ينفع، وتعزيز روح المسؤولية، والحفاظ على أمن الوطن واستقراره.

٣- النصيحة: ببذل النصح لولاة الأمر والمجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، بعيدًا عن التشهير أو الأساليب التي تثير الأحقاد وتُوغر الصدور.

نسأل اللّه العظيم أن يحفظ الكويت وأهلها من كل سوء، وأن يجنبنا والمسلمين شرور الفتن والحروب، ما ظهر منها وما بطن، وأن يوفق ولاة أمورنا لما فيه خيري البلاد والعباد، وأن يديم على وطننا نعمة الأمن والإيمان والاستقرار.

موقف المسلم في الشدّة والأزمات

وعن موقف المؤمن في هذه الابتلاءات والشدائد بين الشيخ: د. محمد الحمود النجدي أمورا مهمة كما يلي:

أولاً: الرُّجوع إلى الكتاب والسّنّة

فمن الناس مَنْ يرَى الأمُور بنظرة العقل، ومنهم بنظرة العاطفة الجيّاشة، الحاصلة تحت تأثير الحَدث، ولا يستقيم لنا الأمرُ حتى يكونَ هناك ميزانٌ منْضبط، ومعيار لا يتغيّر، يَضبط الأمور، ويَهدي للتي هي أقومُ؛ ألا وهو كتاب اللّه -تعالى-، الذي لا يأتيه الباطل منْ بين يديه ولا مَن خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي

• الشدائد تدعو إلى التفتيش في النفس وتصحيح المسار وتقوية الصلة باللّه تعالى والتوبة من أعظم أسباب رفع البلاء

لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩)، وقال -تعالى-: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (الأنعام: ١٠٤)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١٧٤)، فما أحوجَنا إلى هذا النور العظيم، في زمن كقطع اللَّيل المظلم! وقال -ﷺ-: «تركتُ فيكم ما لنْ تَضلوا ما تمسكتُم بهما: كتاب اللّه، وسُنَّة رسوله -ﷺ-»؛ فهذه وقفة انضباط وبصيرة في الفتن والأزمات.

ثانياً: مواجهة الفتن بالتقوى

كان من هدي النبي -ﷺ- إذا أهمَّه أمرٌ أو أحزنه، يقول: «بادرُوا بالأعْمال الصّالحة، فستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمناً، ويُمسي كافراً، ويُمْسي مؤمناً، ويصبح كافرًا، يبيع دِينه بعرَض من الدُّنيا»، والعمل الصالح؛ وذكْر اللّه -سبحانه-، وسيلةٌ للثبات عندَ الفتن التي يضطرب فيها الإنسان، ويتشكَّك منْ أمرها، فيُمْسي على حال، ويُصبح على أخرى، ويرى وكأنَّه في حُلْم؛ قال اللّه -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾(النساء: ٦٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فسبّح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨) واعبدْ ربك حتّى يأتيك اليقين﴾ (الحجر)، لذلك عند فتنة القتال، ولقاء أعداء اللّه من المشركين؛ يقول -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)، فالأعمالُ الصّالحة والعبادة، حصانةٌ لنفس المَرء، وحماية له من الظروف البيئيَّة المحيطة به، حتى لا تؤثِّر فيه.

ثالثاً: اجتنابُ ما حَرّم اللّه -تعالى-

من واجب المسلم عند المحن اجتناب ما حرم اللّه -تعالى- منْ دماءٍ وأموالٍ وأعْراض وغيرها، ففي الفتن؛ يحصل العدوان عليها،

ويتهاون الكثير فيها، قال -ﷺ-: «إنَّ دماءَكم وأموالكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ؛ كحُرْمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا»، وهل هناك أشدُّ من حُرْمة الكعبة والشّهر الحرام ويوم عرَفة؟! والدّماء هي أوَّل ما يقضي اللّه -تعالى- فيه منْ حُقُوق العباد، وقال -ﷺ-: «لا يزالُ الرجلُ في فُسْحة من دِينه، ما لَم يُصبْ دماً حراماً»، وسواءً كان دماً لمسلم، أو لذمِّي، أو مُستأمن، وتشتدُّ الحرْمة بالنّسبة للمسلم؛ فقال -ﷺ-: «لزَوالُ الدنيا أهونُ على اللّه؛ من قتْل رجل مسلم»، وقال -ﷺ-: «لحُرْمةُ المُؤمن أعظمُ عند اللّه منْ حُرْمة الكعبة، مَاله ودمه».

رابعا: معرفة الأحْكام الشّرعية

لابد من العلم في مثل هذه المواطن ومعرفة الأحكام الشرعية والأحْوال الحاصلة، بالرُّجوع لعلماء المسلمين الربانيين؛ فإنَّ المَرء على قدْر فقهه، ومعرفته بدِينه، وتقوى اللّه في قلْبه، يفقه الأمورَ، وتتّضح لديه حقائق الحوادث؛ قال اللّه -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٨٣)، فإذا تغيَّرت الأحوال، واضطربت الأمورُ، فلا

الفقه الشرعي في الأزمات

إذا نزلت بالأمَّة أزمة فإن الفقه الشرعي يرشد إلى: التثبت من المعلومات، الالتزام بالإجراءات الوقائية، التعاون المجتمعي، الدعاء والرجوع إلى اللّه، التخطيط المدروس لا الارتجال؛ فالمؤمن ليس فوضويًا، ولا متواكلًا، ولا مذعورًا، بل: هادئ القلب، واعي العقل، منظم السلوك.

• النجدي: من واجب المسلم عند المحن اجتناب ما حرم اللّه تعالى من دماء وأموال وأعْراض وغيرها ففي الفتن يحصل العدوان عليها ويتهاون الكثير فيها

● إذا اجتمع الإيمان الصحيح والوعي الرشيد والعمل المنظم فإن المحنة تصبح منطلقًا لإصلاح أعمق وتربية أرسخ ومجتمع أكثر تماسكًا

تحكم على شيءٍ من تلك الفتن أو من تغيُّر الحال إلا بعد تصوُّره، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، والقاعدة تقول: الحُكم على الشيء فرعٌ عن تصوُّره، ولا يُمكن الحُكم على الأمور بالاعتماد على تحليلات أو تقاريرَ وبيانات، أو نشرات أو أخبار شائعات، وإنما بنُقُول المسلمين العُدُول الثقات.

خامسًا: حفظ الأمن

فالأمنُ مطلبٌ شَرعي، وهو مِنْحة إلهية، ونعمةٌ ربّانيّة، كما قال -تعالى-: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش)، وقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، وهذا ما بيَّنه النبي -ﷺ- في قوله: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»، فدلّ الحديث على أهمية الأمن بأنواعه المختلفة: الأمن المادي، والأمن النفسي، والأمن الصِّحي، والأمن الغذائي في حياة الناس، وقدَّم الأمنَ بمعنى عدم الخوف من التَّعدِّي على غيره؛ لأنه أساس لتحقُّق غيره، وما عداه مُرتَّبٌ عليه؛ فالأمن مهم جدًا في حياة الناس؛ فمن دونه يلحق الناس ضررٌ وحَرَج، وضيق وألم، وخوفٌ واضْطراب، ويختل توازن الحياة عموماً؛ فالمحافظة على أمْن بلادنا قُربةٌ وعبادةٌ نتقرَّب بها إلى ربِّنا، كيف لا والضّروريات الخمس التي هي مقاصد

بيان جمعية إحياء التراث الإسلامي حول: الأحداث الراهنة وواجب المسلم تجاهها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، تمرّ منطقتنا بظروف بالغة الحساسية، وأجواء من الأزمات والحروب، مما يستدعي منا جميعا اللجوء إلى الله، وأن نترجم إيماننا سلوكاً وطمأنينة وثباتا، بعيدًا عن الخوف والجزع والشائعات، موقنين أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه كما قال -تعالى-: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ فتسكن قلوبنا تجاه الأقدار، والمحن.

وإن من واجبنا أيضا أن نحافظ على الهدوء والطمأنينة، وأن نغرس في نفوس الجميع حسن الظن بالله، ونذكّرهم بأن ﴿اللَّهُ خير حافظاً وهو أرحم الراحمين﴾، وأن القلوب إنما تطمئن بذكره -سبحانه-، كما قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

● وعلى الآباء والأمهات - خاصة - واجب عظيم في تربية أبنائهم على الثبات والسكينة، وشرح معنى الإيمان بالقضاء والقدر لهم، وربطهم بالدعاء والقرآن، حتى يتربى الجيل على الثقة بالله والتسليم له.

● وقد حذر الله -تعالى- من نشر الشائعات وترويج الأخبار غير الموثوقة! لما في ذلك من بثّ الخوف بين الناس، قال - تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾؛ فالأصل أن تُستقى المعلومات من الجهات الرسمية المختصة، وأن يكفّ المسلم لسانه وقلمه عما لا يتحقق من صدقه، وأن يجتهد في بثّ الأمل والطمأنينة.

● وفي خضمّ هذه النوازل، يتأكد لزوم التوكل الصادق على الله، والإكثار من ذكره ودعائه، والرجوع إليه بالصلاة وسائر العبادات؛ فإن ذكر الله يسهل الصعب، وييسر العسير ويخفف المشاق، ولا يُذكر على شدة إلا زالت، ولا على كربة إلا انفرجت، كما قرره أهل العلم، ويُشرع للمسلم أن يُلحّ في الدعاء بحفظ النفس والأهل والوطن وسائر بلاد المسلمين، مستيقناً أن الأمر كله بيد الله، وأن ما عنده لا يُنال إلا بطاعته.

● كما ندعو الجميع إلى التكاتف والتراحم والتعاون، وأن يكونوا صفًا واحدًا خلف قيادتنا الحكيمة ملتزمين بتوجيهاتها، تعزيزا لروح المسؤولية الجماعية؛ فالمسلم في الأزمات قدوة في الثبات، ورمز في الصبر، وصوت في إصلاح ذات البين، كما نسأل الله -تعالى- أن ينزل سكينته على قلوبنا، وأن يحفظ وطننا وبلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجنبنا أسباب الخوف والاضطراب، إنه خير الحافظين وأرحم الراحمين.

• التعاون والتراحم ومساندة المتضررين يُحول الأزمة إلى فرصة لتعزيز وحدة الصف وتقوية الروابط الإيمانية والإنسانية

• الناشي: الهدف الأساسُ للإعلام هو تمكين المجتمع لمواجهة الأزمات بروحٍ واعيةٍ بعيدًا عن الإحباط والحفاظ على وحدته وترسيخًا لثقته بقدرته على تجاوز المحن

الشريعة تقتضيها؟!

الإعلام: مهنية، ومسؤولية، وثقة

• من جانبه أكد رئيس قطاع الإعلام والتدريب م. سالم الناشي أن الإعلام في أوقات الأزمات يختلف جذريًا عن أوقاته العادية؛ فالظروف أكثر حساسية، والناس متلهفون للأخبار، ما يفرض علينا تقديم إعلام يتناسب مع طبيعة الظروف الطارئة؛ ولذلك يجب أن يلتزم الإعلام وقت الأزمات بأعلى درجات المهنية، مع مراعاة الجانب الأخلاقي والإنساني، وتغليب المصلحة العامة وتماسك المجتمع، من خلال تقديم الخبر بشفافية ودقة، مع شرح الملابسات والظروف المحيطة، انطلاقًا من المسؤولية الاجتماعية واحترام المصداقية.

التأثير الإيجابي

• وأكد الناشي ضرورة أن يكون للإعلام دور إيجابي على الأفراد من خلال رفع الروح المعنوية والنفسية، وبث الطمأنينة والثقة، والتعامل بمهنية ومصداقية، مع مواكبة الأحداث كافة، وبيان الواقع وتوضيحه للمجتمع أولًا فأول، مع العمق والشمول في تغطية الأزمة وجوانبها المختلفة بعيدًا عن التهويل الذي يؤدي إلى الفزع والهلع، أو التهوين الذي يؤدي إلى غياب القرار السليم في التعامل السليم مع الحدث.

مساعدة المجتمع

• وفي ختام كلمته، شدد الناشي على أن الهدف الرئيس للتناول الإعلامي لأي أزمة، يجب أن يتضافر المجتمع لمواجهتها والتغلب عليها، وغرس قيم الاستعداد والأمل، بعيدًا عن نشر الإحباط أو الانقسام؛ لضمان وحدة المجتمع وتعزيز ثقته في قدرته على تجاوز المحن.

دور العلماء في وقت الشدائد

وعن دور العلماء في وقت الملمات والشدائد، بيَّن مدير إدارة الكلمة الطيبة الشيخ: د. خالد سلطان السلطان أنَّ دور العلماء في الشدائد عظيمٌ جليل، ومنطلقُنا في ذلك قولُ الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾؛ فهؤلاء الذين «يُذيعون» فئةٌ موجودة في كل مجتمع، تسارع إلى تلقّي الأخبار زمن الأحداث، وقد تكون تلك المعلومات ناقصة، أو غير مكتملة، أو مضطربة، أو حتى سرّية، ثم تبادر إلى نشرها بين الناس، فينشأ عن ذلك خوفٌ وهلَعٌ واضطراب، وهذا شبيهٌ بالدور الذي كان يقوم به المنافقون في زمن النبي -ﷺ-، وهي فئة لا ينقطع وجودها، وإن اختلفت صورها وأسماؤها، ويُلحق بهم من في قلبه مرض، كحبّ الشهرة أو طلب السبق الإعلامي، فينشر ما لا يحسن نشره، عبر وسائل الإعلام أو وسائل التواصل، دون تثبّت ولا اعتبارٍ للمآلات، فيكون في ذلك زعزعةٌ للأمن، وإدخالٌ للخوف على الناس، وهو أمرٌ منهيٌّ عنه شرعًا.

المنهج القويم

وأكد د. السلطان أنَّ الله -سبحانه- و-تعالى- بّين المنهج القويم بقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾، ففي حياة النبي -ﷺ- وكان هو وليّ الأمر، والمرجعَ في البيان والحكم، ومن بعده يُردّ الأمر إلى كتاب الله وسنّة رسوله -ﷺ-، وأولو الأمر بعده صنفان: ولاةُ الأمر من الأمراء والرؤساء، وأولو الأمر من العلماء؛ بفهم الكتاب والسُنّة على منهج السلف الصالح، فهم أهلُ الاستنباط والنظر، القادرون على تقدير المصالح ودرء المفاسد، قال -تعالى-: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، أي: الذين يتتبّعون الأمر بعلم وبصيرة، ويستخرجون حكمه على وجهه الصحيح، فيعلمون ما يُنْشَر وما يُؤخَّر، وما يُقال وما يُكتَم، وفق ميزان الشرع والمصلحة، وهذا يدلّ على أن أمر الأمن والخوف لا يُترك لكل أحد، بل يُحال إلى أهل العلم والرأي.

الدور الكبير للعلماء

• وأضاف د. السلطان، من هنا يظهر الدور الكبير للعلماء في أوقات الأزمات؛ فهم يسدّدون ولاةَ الأمر ببيان الحكم الشرعي، ويهدّئون الناس بمواعظهم وإرشادهم، ويعلّمونهم كيف يتصرّفون، ويربطونهم بالله -تعالى-، ويغرسون فيهم الثبات وحسن التوكّل، فلا يُرى في مثل هذه المواطن أثبتُ قلبًا، ولا أرشدُ رأيًا، من عالمٍ راسخٍ في العلم، ممتلئ يقينًا بكتاب الله وسنّة رسوله -ﷺ-.

دورٌ كبيرٌ في مجتمعه

• وختم د. السلطان تصريحه قائلاً: العالم له دورٌ كبيرٌ في مجتمعه، في السلم كما في الحرب، في الرخاء كما في الشدة، في المحن كما في أوقات الاستقرار؛ يقوم بالموعظة، ويربط القلوب بالله -عزوجل-، ويذكّر بسنة النبي -ﷺ- وسيرته، ويغرس في النفوس الإيمان واليقين، حتى يبقى المجتمع متماسكًا، ثابتًا،

● الإعلام المسؤول عنصر حاسم في إدارة الأزمات من خلال رفع الروح المعنوية وتعزيز ثقة المجتمع بنفسه وقدرته على تجاوز المحن

إحياء التراث تتلقى رسائل الدعم والتضامن

● تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي عددًا من رسائل الدعم والتعاطف في الأزمة الأخيرة من جمعيات ومؤسسات خيرية وإنسانية حول العالم؛ حيث عبّرت هذه المؤسسات عن تضامنها مع دولة الكويت ومؤسساتها في مواجهة الأزمة الراهنة من خلال إرسال هذه الرسائل إلى سفارة دول الكويت في تلك البلدان، وأكدت هذه الجمعيات أن هذا الموقف يعكس الامتنان والاعتراف بالدور البارز الذي تضطلع به الكويت في العمل الخيري ودعم المجتمعات الإنسانية في شتى بقاع العالم.

● وأكدت هذه الجمعيات أن مساندة الكويت في هذه الظروف الصعبة ما هو إلا رد للجميل وصنائع المعروف التي قدمتها الدولة عبر تاريخ طويل من الدعم والمبادرات الإنسانية، معتبرة هذا الدعم واجبًا إنسانيًا ودينيا يحث عليه الشرع ويكرّس قيم التكافل والتعاون بين الشعوب.

● وقال ممثلو الجمعيات الخيرية العالمية: إن الكويت تُعد نموذجًا رائدًا في مجال العمل الخيري والإغاثي؛ حيث أسهمت مبادراتها ومساعداتها الإنسانية في تحسين حياة الملايين في مناطق مختلفة حول العالم، من خلال برامج التعليم والصحة والإغاثة والتنمية المستدامة، وتابعوا بأن مساندة الكويت في الأزمة الراهنة رسالة واضحة بأن المعروف لا يضيع، وأن العمل الخيري الذي تقدمه الدولة يجد صدىً عالميا يستحق الثناء والتقدير.

أسماء الجمعيات الخيرية التي أرسلت خطابات الدعم والمساندة

١- مؤسسة التنوير الإسلامي - نيجيريا.
٢- منظمة البرّ - بنين.
٣- الجمعية الوطنية للإغاثة ومحو الأمية - النيجر.
٤- منظمة التنمية لخدمة المجتمع - مالي.
٥- جمعية الإحسان الخيرية - موريتانيا.
٦- مؤسسة الفرقان التعليمية والخيرية - تايلاند.
٧- مؤسسة اللجنة الخيرية المشتركة - إندونيسيا.
٨- جمعية منابع الخير - كمبوديا.
٩- جمعية الارتقاء الثقافي - سراييفو.
١٠- مؤسسة العرفان بالمعروف - ألبانيا.
١١- جمعية السبيل للثقافة والرعاية - موريتانيا.
١٢- جمعية إحياء التراث الإسلامي - السنغال.
١٣- منظمة الإشراق للتنمية والإعمار - السودان.
١٤- منظمة التنمية الخيرية -السودان.
١٥- جمعية أنصار السنة المحمدية - سيريلانكا.
١٦- هيئة الإغاثة - شرق إفريقيا.
١٧- منظمة الرأفة الإنسانية غانا.
١٨- جمعية التوفيق الخيرية - الصومال.

● يجب النظر إلى عواقب النازلة ومراعاة المآلات في جميع الأفعال والتصرفات فلا عبرةَ بأحكام النوازل ما لم تستند إلى اعتبار فقه المآلات

عشر قواعد شرعية في النوازل الكبرى

الشيخ: فتحي الموصلي

تحديد الموقف الشرعي من أي حدث، سواء كان كبيرًا أم صغيرًا، هو عبادةٌ يتقرب بها الإنسان إلى ربه، ويجعل منها قربة وطاعة صادقة في دينه، ولتحقيق هذا الموقف الصحيح، يحتاج الإنسان إلى نية خالصة صادقة، وبصيرة نافذة، وتجردٍ كامل للحق مستندًا إلى أدلته وشواهده؛ فالموقف الشرعي ليس مجرد رأي عابر، بل هو انعكاس للفهم السليم للشريعة، واستيعاب عميق لحكمة الله في كل ما يحدث حولنا، ومن هنا تبدأ مسؤولية المسلم في النظر بعين الحق والعدل قبل إصدار أي حكم أو موقف.

وقد انقسم الناس في المواقف الشرعية من النوازل الفقهية والأحداث السياسية الداخلية والخارجية إلى أصناف ثلاثة:

- الصنف الأول: يكون حكمه عليها وموقفه منها تابعاً لفكره وتصوراته وحزبيته وانتمائه؛ فهو تعبير عن التوجه الديني أو الميل الفكري الخاص، وهذا الصنف لا تسمع منهم جديداً إلا تكرار الجمل وإطلاق الأحكام.
- الصنف الثاني: يكون تابعاً للإعلام الموجه؛ يتقلب بين الآراء والأقوال، ويعيش التناقضات في نقل الأخبار من غير موقف واضح، ولا نظر راجح.
- الصنف الثالث: يتجرد في مواقفه، ويتحرى في أحكامه، ويتأمل في تصوراته، ويتثبت في أخباره؛ يستند إلى أصول صحيحة، ويعالج قضايا دقيقة ويحكم على الواقع بأحكام شرعية عادلة وسديدة؛ لا يفرق بين مجتمع، ولا يجمع بين متفرق، ويفصّل في القضايا بعلل وأوصاف منضبطة، لا يخضع للهوى، ولا يكون أسيراً للإعلام، وإنما يفكر باعتدال، وينطق بإحكام.

أصول صحيحة وقواعد متينة

وهذا الصنف الثالث قد استند في أحكامه ومواقفه إلى أصول صحيحة، وقواعد متينة في البحث والنظر في نوازل الأمة وقضاياها الكبرى، ومن هذه القواعد والأصول:

القاعدة الأولى:
العلم بالأحكام الشرعية الكلية

العلم بالأحكام الشرعية الكلية لهذه الحوادث والنوازل؛ فيعلم حكمها الكلي؛ ويجعل هذا الحكم الكلي بمثابة الأصل الذي ترجع إليه الفروع والقاعدة التي تجتمع عليها صور الوقوع، فإذا كانت النازلة هي اعتداء على بلد؛ فهنا لابد أن يعلم قاعدة الشرع في دفع الضرر والخطر وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، وإذا كانت النازلة هي تهييج وخروج فلابد أن يعلم أصول الشريعة في تحريم الخروج على الحكام، وإذا كانت النازلة هي فتنة واقتتال؛ فيتعين عليه أولاً أن يستحضر قاعدة الشرع في تحريم الدماء المعصومة، ووجوب تسكين الفتن الثائرة، ومن لم تكن الكليات - عنده - في وقت وقوع النازلة حاضرةً في الأذهان فلا تنتظر منه أن يكون من أهل الحجة والبرهان.

القاعدة الثانية:
النظر الجزئي في النازلة

النظر الجزئي في النازلة؛ فيتصور واقع النازلة تصورًا دقيقًا؛ فيعلم كيفية وقوعها، ويقف على حيثياتها وملابساتها وظروفها ونطاقها وواقعها؛ فإذا كانت النازلة هي احتلال فلا يتصورها على أنها فتح وانتصار، وإذا كانت فتنة واقتتالا فلا يتصورها أو يصوّرها على أنها تغيير وإصلاح...، ومن لم يحسن تصور النوازل، ويعلم كيفية وقوعها، لا يهتدي إلى أحكامها، ويبقى أسيراً للتصورات المغلوطة والتحليلات المظنونة.

القاعدة الثالثة:
الوقوف على أسباب النازلة

الوقوف على أسباب النازلة ومقدماتها؛ وهذا النظر في الأسباب والمقدمات والدواعي يورث طالبَ الحق العلم المفصل، والنظر المؤصل، والقدرة على التشخيص ووضع الحلول؛ فيجمع في حكمه بين المقدمة والنتيجة، وبين الداء والدواء؛ إذ الحكم على النازلة بمَعزِلٍ عن أسبابها المادية والمعنوية، ودوافعها النفسية والتاريخية، ومقدماتها الفكرية والعقدية، وذرائعها السياسية والاقتصادية، هو حكم ناقص أو متعجل، ويبقى تنظيراً لا يهدي إلى عمل، ولا يُسهِم في الخروج من الأزمة، ولا يتصف بالحكمة والمصلحة.

القاعدة الرابعة:
النظر إلى عواقب الأحداث

النظر إلى عواقب الأحداث وآثار النازلة، ومراعاة المآلات في جميع الأفعال والتصرفات؛ فلا عبرةَ بأحكام النوازل ما

● الحكم على النازلة بمَعزِلٍ عن أسبابها ودوافعها ومقدماتها الفكرية والعقدية هو حكم ناقص أو متعجل لا يُسهِم في الخروج من الأزمة ولا يتصف بالحكمة والمصلحة

لم تستند إلى اعتبار فقه المآلات؛ ولا فائدة من البيانات والمواقف إذا لم تقم على النظر في العواقب؛ بل هذا النظر في فقه المآلات داخل في الدليل الهادي إلى الحق بإذن الله -تعالى-، (إذا اشتبه عليك الأمر؛ فانظر إلى آثاره وثماره؛ فمن آثارهم تعرفهم)، ففقه المآلات شرط لحصول البصيرة في أحكام النوازل، وهو الحد الفاصل بين التحقق والتعجل.

القاعدة الخامسة:
معرفة الأوصاف والعلل

أن يقف طالبُ العلم بالنازلة على الأوصاف والعلل المؤثرة في أحكام النازلة؛ فالنازلة إذا وقعت، والمحنة إذا بدأت، هي كالصورة المركبة من أعضاء كثيرة وأجزاء عديدة؛ لكن تلك الأجزاء والأعضاء ليست على حد سواء في التأثير في حقيقة هذه الصورة وماهيتها؛ فبعضها تكميلي، وبعضها تبعي، وبعضها أصلي؛ لهذا ينبغي تحديد الأجزاء والأوصاف التي لها تأثير قوي وأصلي في صورة النازلة، فأنت ترى بلداً فيه احتلال، وآخر قد أحاطته الفتنة في الليل والنهار، ثم لا يلتفت إلى هذه الأوصاف ولا إلى هذه الأعضاء عند الكلام على أحكام النازلة؛ وإنما الالتفات إلى سرقات وقعت من بعض الجهات، أو مغالطات صدرت من بعض الصحف والأقلام، فيقع التركيز على الأوصاف التي لا تأثير لها في احكام النازلة الأصولية، ويشتغل النخب بالنظر أو الامتحان بالمواقف، أو بالعلل التكميلية، أو الأوصاف التبعية؛ فهنا يكون الانشغال بالفروع على حساب تضييع الأصول، وعلى طريقة الأصوليين: تعليق الأحكام بالأوصاف غير المؤثرة الطردية لا بالأحكام المؤثرة التعليلية، فيكون أصل الحكم مبنياً على غير علة مناسبة معتبرة؛ لتنتهي أحكام نوازل المسلمين الكبرى إلى تنظيرات فكرية، أو منازعات علمية، أو مهاترات حزبية، لتتحول بعد ذلك إلى صراعات جانبية، تذهب بسببها المصالح الشرعية العامة والكلية للمسلمين ليكون الخطأ في النازلة الأولى سبباً إلى نازلة ثانية أو إلى مصيبة أخرى يتعذر رفعهما بالأسباب الحسية المتاحة.

القاعدة السادسة:
إعطاء الواقع حكمه من الواجب

إعطاء الواقع حكمه من الواجب؛ فبعد أن يتصور الواقع تصورًا دقيقاً، ويدرك الواجب الشرعي إدراكًا تاماً؛ حينئذٍ ينزل الواجب على الواقع، ويلحق الأشياء بنظائرها، ويدرج القضايا الجزئية في الكلية، فيجمع في حكمه بين تصور الواقع وفهم الواجب، وبين التأصيل والتنزيل، وبين الحكم والفتوى، وبين التدليل والتعليل، وبين تخريج المناط وتحقيقه، والإشكالية في هذا الباب عندما تكون عناية الباحث بالواقع من غير معرفة مفصلة بالواجب، أو العكس بأن يكون مُلماً بالواجب من غير تصور دقيق للواقع، فتقع العداوة بسبب هذا الانتقاص بين الواجب والواقع.

القاعدة السابعة:
الاعتناء بفقه الترجيح والتقديم

الاعتناء بفقه الترجيح والتقديم؛ فيقدم في كل قضية ما هو أكثر خيراً وأقل شراً؛ فيدفع أعظم الشرين باحتمال أدناهما، ويجلب أعظم الخيرين بفوات أدناهما؛ ويقدم الضروري على الحاجي، والكلي على الجزئي، والعام على الخاص، والدفع على الرفع، والقطعي على الظني، والكثرة على القلة، والموجود على المفقود، والواقع على المتوقع، ويختار في كل ولاية دينية ودنيوية، أو سياسة شرعية، أو تراتيب إدارية الأصلح لتلك الولاية؛ فالمصلحة تارةً تقوم بأهل الدين الكامل، وتارة قد تتحصل بأهل الدين الناقص بحسب الأحوال والمقامات والظروف والمصالح.

القاعدة الثامنة:
التفريق في الأحكام

التفريق في الأحكام بين حال الاضطرار وحال الاختيار، وأن يفرق بين حال التمكين وحال الاستضعاف، وحال العلم وحال الجهل، وحال الضرورة وحال السعة؛ وبين حال أن يكون للباطل غلبة وسطوة وهيمنة وبين أن يكون لأهل الحق كلمة ودولة؛ فلكل زمانٍ حكم، ولكل حالٍ واجب، ولكل زمانٍ رجال؛ فما ينبغي التعميم والإطلاق.

القاعدة التاسعة:
الاعتناء بواجب الوقت

الاعتناء بواجب الوقت؛ وتعيين هذا الواجب؛ فإن الفتنة الكبرى عندما تقع النازلة أو المحنة ويكون واجب الوقت في حفظ ضروري أو دفع صائل أو مراعاة أمر كلي، أو حفظ جزئي معتبر، ثم تراهم قد انشغلوا بغير واجب الوقت؛ من خلافات قائمة، ومصالح مظنونة، أو مشاريع موهومة، أو مغريات سياسية مذمومة.

القاعدة العاشرة:
التعبير عن حقيقة النازلة

أن التعبير عن حقيقة النازلة والتبليغ عن حكم الشرع فيها منوطان بشرطين: القدرة والمصلحة؛ لأن التكليف بالواجب الشرعي العلمي والعملي مشروط بالممكن من العلم والقدرة، ومنوط بالمصلحة؛ لهذا تارة تكون المصلحة في البيان والتفصيل، وتارة تكون المصلحة في الإطلاق وعدم التخصيص، وتارة ثالثة في السكوت وعدم الكلام؛ فالعالم الربانيّ ليس إذاعةً متنقلة، ولا وسيلةً محضة؛ العالم ينطق بالشرع، ويلتفت إلى المصلحة، ويراعي أحوال المخاطبين، ويتفرس رجال الفتنة، ويعلم نتائج الغفلة، ويدرك عواقب الفُرقة؛ فيتكلم حيث يصلح الكلام، ويسكت حيث لا يصلح المقام إلا بالسكوت.

فهذه عشرة كاملة، وأرجو أن تكون نافعة، وفي ميزان حسناتي باقية، كتبتُها في عصر الجمعة بعد أن سألني السائل عما يجري في دولة أفغانستان كنازلة؛ فأردت بها نصيحةً عامةً.

● يَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا الْحَذَرُ مِنَ الشَّائِعَاتِ وَإِيقَافُهَا وَعَدَمُ تَدَاوُلِهَا فَإِنَّهَا سَبَبٌ لِضَعْفِ النُّفُوسِ وَحُلُولِ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

كانت خطبة الجمعة لوزارة الشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع (١٧ من رمضان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦/٣/٦م) بعنوان: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾؛ وَإِنَّنَا نَعِيشُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَوْضَاعًا تَتَطَلَّبُ مِنَّا التَّعَامُلَ مَعَهَا مُعَامَلَةَ الْعُقَلَاءِ، وَالْوُقُوفَ فِيهَا مَوْقِفَ الْحُكَمَاءِ، فَالْمُسْلِمُ الْحَصِيفُ الْعَاقِلُ يَرْكَنُ إِلَى رَبِّهِ عِنْدَ وُقُوعِ الْمُدْلَهِمَّاتِ، وَيَفْزَعُ إِلَى مَوْلَاهُ عِنْدَ حُدُوثِ الْخُطُوبِ وَالْأَزَمَاتِ، فَيَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، وَيُدِيمُ الدُّعَاءَ وَالِاسْتِغَاثَةَ وَالِابْتِهَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَظِيمِ الْحَلِيمِ، وَيُوَاجِهُ مَا يُوَاجِهُهُ بِقَلْبٍ قَوِيٍّ مُوقِنٍ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:٥١).

الْأُمُورُ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ

وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِ اللَّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَسَكَنَ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن:١١)؛ فَأَحْسِنُوا الظَّنَّ بِرَبِّكُمُ الْكَرِيمِ، وَاعْتَمِدُوا عَلَيْهِ وَفَوِّضُوا الْأُمُورَ إِلَيْهِ، فَذَلِكُمْ سَبَبٌ لِطُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ وَرَاحَةِ الْبَالِ وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق:٣)، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي».

الِالْتِفَافُ حَوْلَ وُلَاةِ الْأَمْرِ

فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ يَجِبُ عَلَيْنَا الِالْتِفَافُ حَوْلَ وُلَاةِ أُمُورِنَا، وَعَدَمُ الِاخْتِلَافِ عَلَيْهِمْ، وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَاتِّبَاعُ التَّعْلِيمَاتِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْجِهَاتِ الرَّسْمِيَّةِ فِي الْبِلَادِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩)، كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا الْحَذَرُ مِنَ الشَّائِعَاتِ، وَإِيقَافُهَا وَعَدَمُ تَدَاوُلِهَا، فَإِنَّهَا سَبَبٌ لِضَعْفِ النُّفُوسِ، وَحُلُولِ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ الْمَذْمُومِ فِي الْقَلْبِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَرْكُ التَّدَخُّلِ فِيمَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا، وَالِامْتِنَاعُ عَنْ تَصْوِيرِ مَشَاهِدِ اعْتِرَاضِ الْقَذَائِفِ فِي السَّمَاءِ وَبَثِّهَا عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ؛ إِذِ الْوَاجِبُ إِسْنَادُ الْأُمُورِ إِلَى أَهْلِهَا وَمَنْ وَلَّاهُمُ اللَّهُ أُمُورَنَا وَلَا سِيَّمَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ؛ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:٨٣).

الْإِكْثَارُ مِنَ الطَّاعَاتِ

أَكْثِرُوا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَدَاوِمُوا عَلَى الْعِبَادَاتِ، وَالْهَجُوا بِالْأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ، وَتُوبُوا إِلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، فَذَلِكُمْ وَاللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْحِفْظِ وَالنَّصْرِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّمْكِينِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧)، وَادْعُوا اللَّهَ بِأَنْ يَحْفَظَ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَبِلَادَكُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِكُمْ وَالْمُسْلِمِينَ؛ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف:٦٤)، وَطِيبُوا نَفْسًا، فَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يُضَيِّعَكُمْ؛ فَأَنْتُمُ الصَّائِمُونَ الْقَائِمُونَ الْمُصَلُّونَ.

فَضْلُ الْمُرَابِطِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

إِنَّ الْحَقَّ لَابُدَّ لَهُ مِنْ صَوْتٍ يُعْلِيهِ، وَقُوَّةٍ تَحْمِيهِ، وَرِجَالٍ يَذُودُونَ عَنْهُ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:٢٠٠)، وَفَضْلُ الْمُرَابِطِينَ مَشْهُورٌ، وَجُهْدُهُمْ عَظِيمٌ مَشْكُورٌ، وَأَجْرُهُمْ وَثَوَابُهُمْ عَلَى الْعَزِيزِ الْغَفُورِ؛ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، فَادْعُوا اللَّهَ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُرَابِطِينَ الْمُدَافِعِينَ عَنْ بَلَدِنَا بِالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ وَالسَّلَامَةِ، وَادْعُوا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مِنْهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْقَبُولِ وَعَظِيمِ الْكَرَامَةِ.

• يَجِبُّ عَلَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ الالْتِفَافُ حَوْلَ وُلَاةِ أُمُورِنَا وَعَدَمُ الِاخْتِلَافِ عَلَيْهِمْ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

قصيدة وفاء لوطني الكويت - ١٤ رمضان ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/٣/٣م

الكويت.. سُكنى الكرام وزينة البلدان

شعر: خالد بن جمعة بن عثمان الخراز

يا حبذا الأحرار في الأوطان
وهناك في الشرط الرجال تراهم

من مثلكم في زحمة الحدثان
نعم الرجال ويحفظون أماني

هبوا جميعا للكويت فإنها
وهناك في البترول أفذاذ لهم

سكنى الكرام وزينة البلدان
جهد كريم واسع الإحسان

للباذلين الجهد فخرا دمتم
وهناك في الأوقاف كم فتتوا لنا

والفعل يغني عن صريح بياني
يرجون رب العرش والأكوان

كونوا لها عند الشدائد مرصدا
يأبى القصيد أن أغادر مخلصا

للواجب المطلوب في الميزان
نهدي له الشكر الجميل مثاني

قوموا وهبوا للكويت حماسة
أما الشهيد فلا تسل عن فضله

أنعم وأكرم بالكريم الباني
دار له في جنة الرضوان

ودعاؤنا ردف لكم في دفعكم
والفضل بعد الله يذكر أهله

يا حبذا الشجعان في الميدان
في كل خير عبر كل زمان

ولقد وفيتم بالعهود وأنتم
أنعم وأكرم بالحكومة كلها

درع حصين من أذى الطغيان
فاقت صنوف الخير بالإحسان

والله وصى أن تطيع أميرنا
والشكر للآباء كانوا قدوة

وهو الأمير وعادل الميزان
من يرق يلقى الفوز بالإيمان

هو مشعل للنور في الوطن الذي
وتحية للأمهات نقولها

نحيا به في نعمة وأمان
تحوي سطور الشكر والعرفان

وصباح يسعى في البلاد عضيده
يا أيها الأبطال كونوا قدوة

يا حبذا الساعون في البلدان
هذي الكويت تحفكم بتهاني

الصائمون الساهرون عناية
كونوا لها درعا حصينا دائما

أنعم بهم من زمرة الإيمان
لا تغفلوا عنها مدى الأزمان

فهناك جند أرخصوا أرواحهم
فخذوا العبادة والتوكل إنه

سهروا وجدوا في رضا الرحمن
إياك نعبد ذاك توحيدان

يا رب واحفظهم وسدد رميهم
حق علينا أن نصون ترابها

أنت العزيز وخالق الإنسان
يا رب واحفظها من الطغيان

وهناك جمع في المشافي أحسنوا
يا رب واحفظ شيخنا وأميرنا

إحسان صدق دون أي توان
وقه الشرور وكيد كل زمان

وهناك في التعليم جيش ثابت
واحفظ بلاد المسلمين جميعهم

متميز بالحرص والإتقان
وأغث بفضلك يا عظيم الشان

وهناك في الإعلام جمع مرشد
ثم الصلاة على النبي وآله

كانوا جنود الصدق بالإعلان
فهو الرؤوف المصطفى العدناني

سعادة المرأة في رمضان

الحلقة الثانية

بقلم: د. سندس العبيد

ما زال حديثنا عن سعادة المرأة المسلمة في شهر رمضان؛ حيث ذكرنا أنَّ من أعظم ما يورث السعادة في هذا الشهر، أن تدرك المرأة أن رمضان ليس مجرد أيام تمضي، بل هو شعيرة عظيمة من شعائر الله، وتعظيمها من تقوى القلوب، كما قال -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾؛ فكلما عظُم رمضان في قلبها، وعظُمت عندها عباداته من صيام وقيام وقرآن وذكر، ازداد في قلبها نور التقوى، واتسع نصيبها من السعادة والطمأنينة، ثم ذكرنا بعض الخطوات العملية لتحصيل السعادة في شهر رمضان منها: القوة بالله أساس السعادة، وتحقيق التقوى التي هي المقصد الأعظم من الصيام، وحفظ الصيام وتعظيم هذه الشعيرة، وقيام الليل (باب المغفرة والسكينة)، واليوم نكمل هذه الخطوات.

(٥) القرآن سر السعادة في رمضان

رمضان هو شهر القرآن، وقد أنزل الله فيه كتابه، وكان جبريل يدارس النبي -ﷺ- القرآن كل ليلة من رمضان، والقرآن كتاب السعادة والهداية، وعلى قدر حظ المرأة منه تكون سعادتها، وليس المقصود مجرد كثرة التلاوة، بل: تدبر المعاني، والوقوف مع الآيات، ومحاولة تطبيقها في الحياة، فآية في الصبر قد تغير خلقاً، وآية في الإحسان قد تصلح علاقة، وآية في التوبة قد تفتح باباً جديداً مع الله، عيشي مع القرآن فشهر رمضان خصه الله بالقرآن، وفضله بالرحمات والهبات، وعلى قدر حظك منه تكون سعادتك، فلا يكن همنا آخر الآية، وإنما لنفكر كيف نهتدي به؟ وكيف نطبق كل آية في حياتنا؟

(٦) الذكر والدعاء: حياة القلوب

شرعت الشرائع لإقامة ذكر الله -تعالى- وعبادته، وكل عبادة تعظم وتقدر بكثرة الذكر فيها؛ فالصائمة الأكثر ذكرا أعظم أجرا، فهل تستوي من تنام في النهار وتسهر في الملهيات ومن تذكر وتقرأ وتدعو؟ قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وقال النبي -ﷺ-: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت»؛ فالذكر حياة القلوب، وهو زاد الطريق إلى الله، والمرأة التي تكثر من الذكر في مطبخها، وفي طريقها، وفي خلواتها، تعيش في طمأنينة لا يشعر بها إلا الذاكرون، فلا تحرمي نفسك هذه الطمأنينة، وكوني فطنة، واستغلي كل وقت وكل عمل بترديد للأذكار أو استماع للقرآن، المهم أن يكون لسانك رطبا بذكر الله.

(٧) الكرم والإحسان في رمضان

كان النبي -ﷺ- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، والكرم في رمضان لا يقتصر على المال، بل يشمل: الكلمة الطيبة، وحسن المعاملة، والصبر على الأهل، وإدخال السرور على الناس، وكلما ازداد العبد إحساناً، ازداد سعادة في قلبه؛ لأن الإحسان

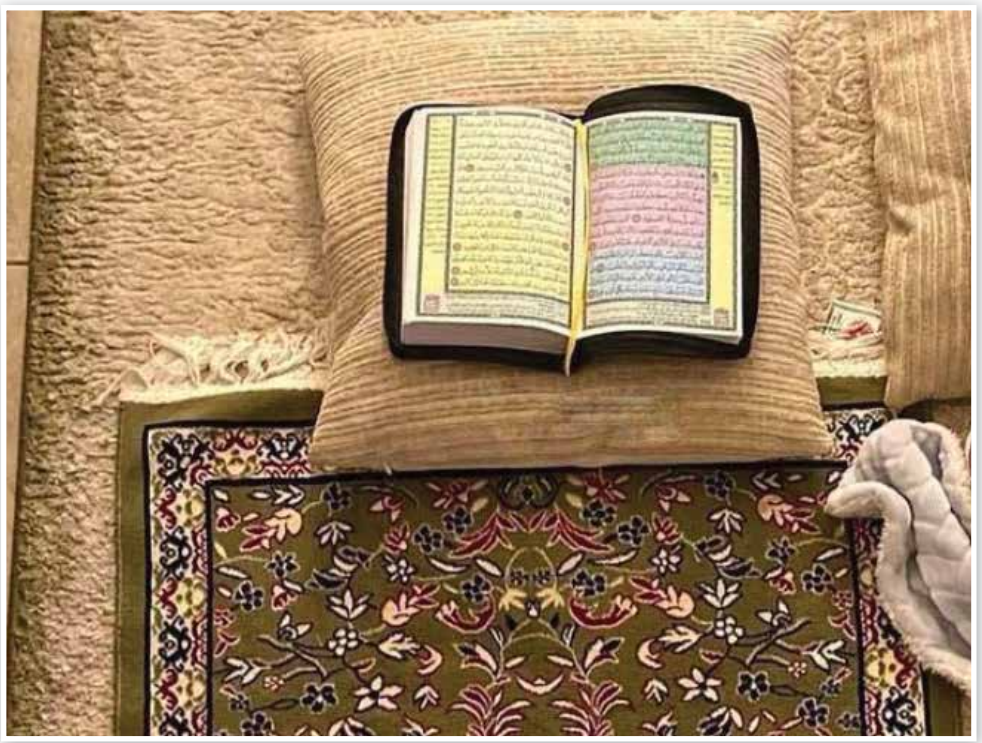

يشرح الصدر، ويبارك في الحياة، فكوني أكثر الناس جودا، في كلامك وعطائك ومالك وأخلاقك وعلمك وعملك واستغفارك وذكرك، وفي كل شيء كوني خيرة مباركة؛ فقد كان النبي -ﷺ- يكثر الخير في رمضان في كل جوانب الحياة، أنت في شهر الخير والبركات فأظهري خيرك وإحسانك.

(٨) إتقان الواجبات اليومية

من تعظيم شعائر الله أن تتقن المرأة واجباتها في بيتها وعملها، فقد قال النبي -ﷺ-: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»؛ فإتقانها لتربية أبنائها، ورعايتها لأسرتها، وأدائها لواجباتها بإخلاص، سبب عظيم للرضا والطمأنينة؛ لأن من أدى ما عليه، شعر براحة القلب وسكينة النفس، فأعطي كل ذي حق حقه، فلن تشعري بالرضا والطمأنينة إذا قصرت في واجباتك، خططي، واتقني أدوارك في الحياة، أمًّا وزوجة أو ابنة أو موظفة أو معلمة أو طالبة، فإتقان الأدوار عبادة وأنت في عبادة ما نويت ذلك.

(٩) العمرة في رمضان

ومن أعظم أبواب السعادة لمن يسر الله لها ذلك، العمرة في رمضان، فقد قال النبي -ﷺ-: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، وفي رواية: (حجة معي)، وما أعظمها من بشارة، وما أوسعها من رحمة، عندما تكون حجة مع النبي -ﷺ-! وأي سعادة بعد هذا الفضل والثواب العظيم! ندعو الله ونسعى والله واسع كريم، رزقنا الله وإياكم عمرة في رمضان.

الباب مفتوح

رمضان باب مفتوح للتغيير، وللعتق من النيران، وللرحمة والزيادة، وبداية جديدة مع الله، وفرصة لا تعوض؛ فلنحسن استغلالها، والخاسر الحقيقي هو من أدرك رمضان ولم يُغفر له، ولم يتغير حاله؛ فالسعادة في رمضان ليست في كثرة الطعام، ولا في مظاهر الاحتفال، بل في تعظيم شعائر الله، والرضا به، والقرب منه، وتحقيق المقصد الأعظم تقوى الرب -تبارك وتعالى-.

- إتقان المرأة لتربية أبنائها ورعايتها لأسرتها وأدائها لواجباتها بإخلاص سبب عظيم للرضا والطمأنينة

- القرآن كتاب السعادة والهداية وعلى قدر حظ المرأة منه تكون سعادتها

- الذِّكر حياة القلوب وهو زاد الطريق إلى الله والمرأة التي تكثر من الذكر تعيش في طمأنينة لا يشعر بها إلا الذاكرون

تذكّر الآخرة دافع لفعل الخير

أيمن الشعبان

إن من أعظم ما يحرّك القلب إلى طاعة الله، وما يحفز النفس إلى فعل الخير، معرفة الأثر واستحضار النتيجة والعاقبة يوم القيامة؛ فالعبد المؤمن عندما يدرك جزاء الله وعظم المكافأة، يزداد حرصًا على الثبات على الطاعة والاستمرار في الأعمال الصالحة، وقد أراد الله -سبحانه وتعالى- أن يحفز عباده المؤمنين لتحقيق الإيمان والعمل الصالح والتقوى؛ فبيّن لهم عظم العاقبة وهي الجنة، فقال -سبحانه-: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ (الجن: ١١)، بعد أن بين جانبًا من خصائص الجنة، ليكون ذلك حافزًا لهم على السعي لبلوغها، كما قال -عزوجل- في التحفيز على تحقيق الإيمان والعمل الصالح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (المؤمنون: ١١). فكل من علم عاقبة الطاعة ونتيجة الأعمال كان ذلك له محفزًا عظيمًا على الاستمرار والحرص على الثبات في فعل الخير.

وقد يقول قائل: أنا أرجو أن أفعل الطاعات وأقوم بالعبادات والقربى، ولا سيما تلك التي رتّب الله -سبحانه وتعالى- عليها الأجور العظيمة المتعلقة ببذل الأموال والصدقات، ولكن ليس لدي القدرة على الوصول والمسابقة مع أولئك الذين فتح الله عليهم بالمال والنفقات والجود!، وفي هذا المقام يظهر عظيم فضل الله ورحمته الواسعة؛ إذ جعل أبواب الخير أعظم وأكثر وأوسع من قدراتنا وإمكاناتنا؛ ليظل الإنسان قادرًا على المشاركة في الخير مهما كانت إمكانياته محدودة.

• أبواب الخير واسعة ومتاحة لكل إنسان وما علينا إلا اغتنامها لنكون شركاء في الأجر والبركة

أمران يحفزان على فعل الخير

وسأذكر أمرين يحفزان على فعل الخير والمشاركة فيه، ولو بالمشورة أو الدلالة اليسيرة:

الأمر الأول: استغفار الولد لوالده

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «إنَّ اللَّه ليرفعُ الدرجةَ للعبدِ الصالحِ في الجنةِ؛ فيقولُ يا ربِّ من أينَ لي هذا؟ فيقولُ باستغفارِ ولدِكَ لكَ»، إن هذا الرجل يتعجب كيف لي أن أصل إلى هذه المرتبة وإلى هذه الدرجة من الجنة وأنا أعرف من نفسي أن منزلتي إلى هذا الحد؟! ومن أين لي هذه الأجور؟ فيقال له: باستغفار ولدك لك.

وهذا من أعجب العجب! فما الذي أوصل هذا الرجل إلى هذه الدرجة العالية في الجنة، مع أن الله -عز وجل- قال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا

مَا سَعَى﴾ (النبأ: ٣٩)، وقال -سبحانه-: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (القيامة)، فكما يحصل الطالب في الامتحان، إذا انتهى منه، فإنه يقدر درجته بين الخمسين والستين، وإذا جاء يوم النتائج فوجئ بأن درجته تجاوزت التسعين، يصدم ويتعجب! كذلك الذي ارتفعت درجته ومرتبته يوم القيامة لم يكن ذلك بجهده المباشر؛ بل لأنه كان سببا في وجود ولد صالح، أحسن تربيته على البر والتقوى؛ فهذا الولد طالما يستغفر لوالده في دنياه، فإن مرتبته ترتفع في الجنة، وهذا كله بالسببية، فكان الوالد بهذا الجهد المشترك سببًا في المراتب العالية.

الأمر الثاني: الدلالة على الخير

وهو من الأمور العامة، أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه-، قال: «جاء رجلٌ إلى النبيِّ -ﷺ- فقال يا رسولَ اللهِ، إني أُبدِعَ بي؛ فاحمِلْني، قال لا أجدُ ما أحمِلُك عليه، ولكن ائتِ فلانًا فلعلَّه أن يحمِلَك، فأتاه فحمَلَه، فأتى رسولَ اللهِ -ﷺ- فأخبرَه، فقال رسولُ اللهِ -ﷺ-: من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه»، كان هذا الرجل يملك دابة يريد بها الجهاد في سبيل الله، فإذا بالدابة تموت، فقال له النبي -ﷺ-: «ما عندي»، فلما سمع رجل آخر هذا الحوار، استثمر الفرصة وأرشد الرجل إلى من يساعده، فكان بذلك سببًا وشريكًا له في الأجر، فقال النبي -ﷺ-: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله»، ومن خلال هذا الحديث يظهر بوضوح أن الدلالة على الخير والمشاركة فيه، حتى بأقل جهد، تكسب الأجر العظيم، سواء كان ذلك بالدلالة على الفقراء، أو المشاركة في المشاريع الخيرية، أو المساهمة في الأعمال العلمية أو الدعوية.

استمرارية بذل الخير وأثرها العظيم

يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠). فقوله

● معرفة أثر العمل ونتيجته يوم القيامة تحفز النفس على الطاعة والاستمرار في الخير

● الاستمرارية في بذل الخير تضاعف الأجور وتضمن رصيدًا عظيمًا عند الله

-سبحانه-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا﴾ تدل على الاستمرارية والدوام في فعل الخير، والتفكير الدائم في الخير، واستشعار أثر العمل الصالح، ومن أعظم الخسارة أن تمرّ بك الفرص لفعل الخير أو الدلالة على الخير أو المشاركة فيه، ثم تقف مكتوف الأيدي، فلا تقدم ولا تؤخر، وهذا من أكبر أنواع الخذلان للفرص العظيمة.

إن التحفيز الحقيقي لفعل الخير هو أن يكون الإنسان حلقة وصل بين الخير والناس، لا أن يكون حاجزًا يمنع الخير من الوصول؛ فكل فرصة للمشاركة ولو باليسير، هي سبب ودرجة وأجر عظيم يوم القيامة، وما أعظم فضل الله وكرمه!

أبواب الخير واسعة بلا حدود

أبواب الخير واسعة بلا حدود، وقدراتنا محدودة، ولكن الله -سبحانه وتعالى- جعل فرص المشاركة في الخير متاحة لكل من أراد؛ فمن أراد الارتقاء في الدرجات، فعليه أن يكون همه كيف يدل غيره على الخير، ويشارك في أجره، ولو بأقل الجهد، فلا يترك بابًا من أبواب الخير إلا واغتنمه؛ فهذا الجهد اليسير يصبح ثمرة ودرجة وأجرًا عظيمًا عند الله يوم القيامة.

الحكمة من تذكر الموت

الحكمة من تذكر الموت هي الاستعداد له؛ فهو يحفز على البدار بالتوبة والإكثار من الطاعات، ويؤيد ذلك قول النبي -ﷺ-: «أكثروا ذكرَ هاذمِ اللَّذات: الموت؛ فإنَّه لَم يذْكُرْه أحدٌ في ضيقٍ من العَيشِ إلَّا وسَّعَه علَيه، و لا ذَكَره في سَعةٍ إلَّا ضيَّقَها عليه»، وعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- عَاشِرَ عَشَرَةٍ؛ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَنْ أَكْيَسُ النَّاسِ وَأَحْزَمُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ، وَأَشَدُّهُمُ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ، أُولَئِكَ هُمُ الأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الآخِرَةِ»، وجاء في الأثر: اعمل عمل امرئ يظن أنه لن يموت أبداً، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غداً! وفي لفظ: واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وقال القرطبي -رحمه الله-: تذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، و يهون المصائب فيها، وقال أيضا: من أكثر من ذلك الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة.

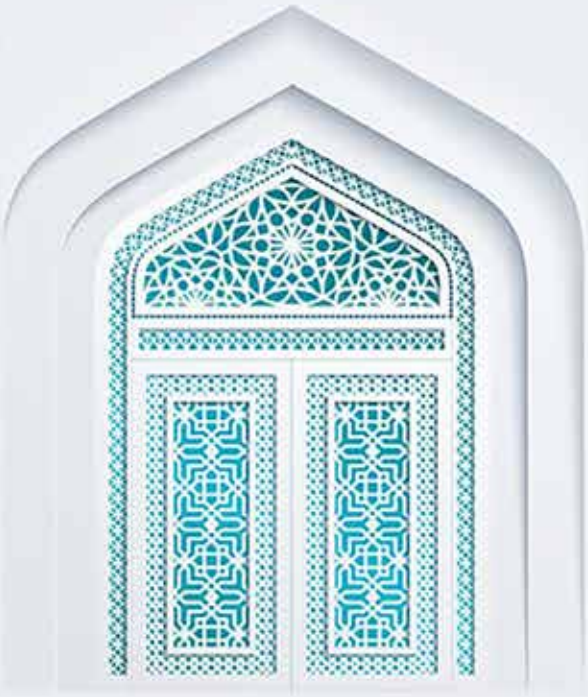

خواطر
الكلمة الطيبة

تنقية الحديث وحماية الشريعة

د. خالد سلطان السلطان

أستهلُّ حديثي بالكلام عن حادثة عالقة في الذاكرة، وقعت عام ١٩٨١م في مسجد الإمام أحمد بن حنبل بدولة الكويت؛ حيث كان يؤمُّ الناس آنذاك الشيخ رجب عودة -رحمه الله-، أحد مشايخ الدعوة السلفية في الكويت، وكان يقيم درسًا علميًا بعد صلاة العصر يومي الاثنين والخميس، وبينما هو يقرأ من كتاب بين يديه، انطلقت من بين الحاضرين كلمةٌ واحدة: «ضعيف»، فتوقّف الشيخ فورًا، وقال بهدوء العالم الواثق: «يا إخواني، هذا الحديث ضعيف؟، استغفروا الله، وننتقل إلى الحديث الآخر».

وكان قائل هذه العبارة الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله-، فما إن سمع الشيخ رجب تلك الإشارة حتى تراجع دون تردّد؛ وكانت تلك أول مرة أسمع فيها مصطلح «ضعيف»! فسألت عن معناه، فقيل لي: هو ما لم يصح عن النبي -ﷺ-، ومنذ ذلك اليوم أدركت أن السُنَّة النبوية ليست مرتبةً واحدة، بل منها الصحيح والضعيف، وأن التمييز بينهما علمٌ راسخٌ له أصوله وقواعده، يقوم عليه رجالٌ أفنوا أعمارهم في صيانة حديث رسول الله -ﷺ-، حفظًا للشريعة، وذبًّا عن جنابها.

يقظة علمية

لقد كانت تلك الحادثة - وقبلها غيرها - دليلاً على يقظةٍ علميةٍ عند طلبة العلم؛ إذ كانت لديهم عنايةٌ دقيقة بما يُقال في المساجد، وحرصٌ على تنقية السُنَّة مما لا يصحّ، فلا يُنشر حديثٌ ضعيف، ولا يُبنى حكمٌ شرعيٌّ على ما لم يثبت عن رسول الله -ﷺ-، وهذه الروح النقدية العلمية لم تكن معروفةً على هذا المستوى قبل الاهتمام بصحة الأحاديث في الكويت.

الطعن في السُنَّة النبويَّة

ومن المعلوم أن ظاهرة الوضع في الحديث بدأت مبكرًا، منذ القرن الأول الهجري، حين عجز أعداء الإسلام عن النيل من القرآن الكريم - لحفظ الله له - فاتجهوا إلى السُنَّة النبويَّة، فوُضعت الأحاديث، ودُسّ الضعيف والموضوع، بقصد التشويش على الأمة. غير إن الله تعالى قد تكفّل بحفظ دينه، كما قال -سبحانه-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ومن الذكر سنّة النبي -ﷺ-، فهي وحيٌ محفوظ بحفظ الله، قيّض لها رجالاً أفذاذًا في كل عصر، يذبّون عنها، وينقّونها، ويُميزون صحيحها من سقيمها.

جهود علماء الحديث

ومن يطالع تاريخ علماء الحديث منذ القرن الأول إلى يومنا هذا، يقف على جهودٍ جبارةٍ غيّرت الواقع العلمي، وأعادت للأمة وعيها بأهمية التثبت، وفي عصرنا الحديث برزت جهود عظيمة في هذا الباب، من أبرزها جهود الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، الذي بذل عمره في خدمة السُنَّة، ومن ذلك سلسلته المشهورة: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،

التي ضمّت آلاف الأحاديث مع بيان عللها وآثارها على الأمة.

تتابع الجهود

ثم تتابعت الجهود، فقام تلميذه الشيخ علي حسن الحلبي -رحمه الله- مع الدكتور القيسي بجمع موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة، وهي موسوعة كبيرة حشدت عشرات الآلاف من الأحاديث والآثار الضعيفة، مع الإحالة إلى مصادرها وبيان درجتها. وهذه الأعمال ليست مجرد جمع علمي، بل هي سدٌّ منيعٌ أمام تسرب الخَطأ إلى العقيدة والعبادة والسلوك.

نبرة التثبت

ومن ثمار تلك الجهود المباركة أن صارت «نبرة التثبت» حاضرة حتى عند عامة الناس؛ يسألون عن الحديث: أهو صحيح أم ضعيف؟ بل إن بعض الكُتّاب من غير المتخصصين صاروا يتحرّون صحة الحديث قبل نشره. وأذكر أن أحد الكتّاب كان يتواصل معي ليسأل عن درجة الأحاديث التي يوردها في مقالاته، إدراكًا منه أن هذا العلم له أهله، وأن الخوض فيه بغير تثبت مخاطرة عظيمة.

وأذكر موقفًا آخر يؤكد أهمية هذا الباب؛ إذ أُلقيت خطبة جمعة تناولت الحج، ووردت

• خدمة السُنَّة النبويَّة شرفٌ عظيم وحراسة جنابها أمانةٌ جسيمة وقد سخّر الله لها عبر العصور علماء صادقين بذلوا أعمارهم في صيانتها

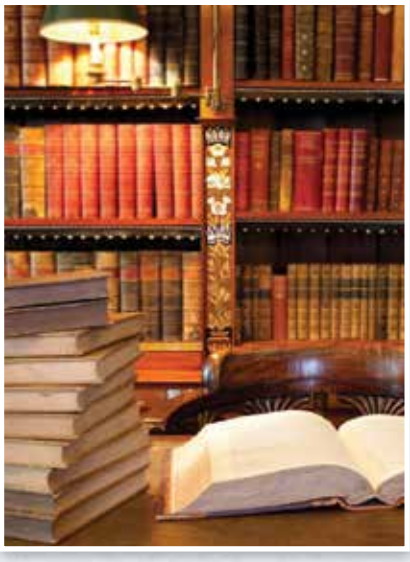

فيها أحاديث لم نألفها في كتب السُنَّة المعتمدة، وبعد البحث في مصادر التخريج، تبيّن أن تلك الأحاديث من الضعيف. فعلمت حينها خطورة النقل دون تحقيق، وأن حسن النية لا يُغني عن صحة الدليل.

وعيدٌ شديد

إن منطلق هذا الاهتمام كله هو الحديث المتواتر الذي رواه النبي -ﷺ-: «من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»، وفي رواية: «إيَّاكُم وَكثرةَ الحديث عنِّي! فمن قالَ عليَّ، فليقُلْ حقًّا أو صدقًا، ومن تقوَّلَ عليَّ ما لم أقُلْ، فليتبوَّأ مقعدَهُ منَ النَّارِ»، وهذا وعيدٌ شديد، يشمل الراوي والناقل والناشر إذا لم يتثبت، لأن نشر الحديث دون تحقق قد يوقع في نسبة ما لم يقله النبي -ﷺ- إليه، وهو أمر خطير يمس أصل الدين، ولهذا نرى اليوم -بحمد الله- حتى في الخطب الرسمية عنايةً ببيان درجة الحديث، والتنبيه إلى تصحيحه أو تضعيفه. وهذه يقظةٌ علمية تُبشّر بخير، وتدل على أثر تلك الجهود المباركة في ترسيخ منهج التثبت.

شرفٌ عظيم

وفي الختام، فإن خدمة السُنَّة النبويَّة شرفٌ عظيم، وحراسة جنابها أمانةٌ جسيمة، وقد سخّر الله لها عبر العصور علماء صادقين، بذلوا أعمارهم في صيانتها، ونسأل الله أن يبارك في جهود العلماء وطلبة العلم، وأن يجعل أعمالهم خالصةً لوجهه الكريم، وأن يحفظ لهذه الأمة دينها وسنة نبيها -ﷺ-، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

أهمية علم الحديث

قال العلامة ابن الصلاح -رحمه الله-: هذا، وإن علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة، وأنفع الفنون النافعة، يحبه ذكور الرجال وفحولتهم، ويعنى به محققو العلماء وكملتهم، ولا يكرهه من الناس إلا رذالتهم وسفلتهم؛ وهو من أكثر العلوم تولجا في فنونها، لا سيما الفقه الذي هو إنسان عيونها؛ ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء، وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء» اهـ.، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وإنما صار أكثر، لاحتياج كل من العلوم الثلاثة إليه أما الحديث فظاهر، وأما التفسير، فإن أولى ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم، ويحتاج الناظر في ذلك إلى معرفة ما ثبت مما لم يثبت، وأما الفقه فلاحتياج الفقيه إلى الاستدلال بما ثبت من الحديث دون ما لم يثبت، ولا يتبين ذلك إلا بعلم الحديث» اهـ. وقال الحافظ العراقي رحمه الله: «فعلم الحديث خطير وقعه، كثير نفعه، عليه مدار أكثر الأحكام، وبه يعرف الحلال والحرام، ولأهله اصطلاح لا بد للطالب من فهمه، فلهذا ندب إلى تقديم العناية بكتاب في علمه» اهـ.

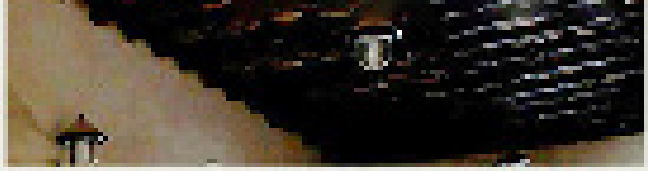

حِين يصنع القرآن رجالًا

عماد عطية

تقف البشريّة أمام ظاهرةٍ فريدة لا يجوز اختزالها في حدثٍ تاريخيّ عابر، بل هي تجربةٌ حضاريّة تستحقّ التأمّل، ولا سيّما من أصحاب الدعوات والمشاريع الحضارية؛ إنّها ظاهرة الجيل الذي خرج من مكّة بلا قوّةٍ ماديّة ولا سلطانٍ سياسيّ، ثمّ غيّر في زمنٍ يسير مجرى التاريخ، إنّه جيل الصحابة -رضي الله عنهم-، الجيل الربّاني الذي صاغ القرآن وعيه وروحه وموازينه؛ فكان كلّ واحدٍ منهم تجسيدًا حيًّا لقيمه خلقًا وسلوكًا وجهادًا وعدلًا، وهنا يبرز السؤال: ما سرّ هذا التميّز؟ وكيف صيغ هذا النموذج الإنسانيّ الفريد؟

قد يتبادر إلى الذهن أنّ السرّ يكمن كلّه في وجود النبيّ -ﷺ- بينهم، وأنّ غيابه هو سبب غياب ذلك النموذج المتفرّد، ولا ريب أنّ وجوده -ﷺ- كان أعظم نعمة ربّانيّة، ومددًا لا يُقاس به مدد، وتربيةً لا تُدرك أبعادها العقول، غير أنّ هذا التفسير - على جلالته - لا يستوعب الظاهرة كلّها؛ لأنّ الأمّة - بعد انتقاله -ﷺ- إلى الرفيق الأعلى - أنجبت رجالًا ونساءً قاربوا أولئك السابقين هديًا وسمتًا واستقامةً، حتى ليخيّل إلى قارئ سيرهم أنّه يقرأ صفحاتٍ من عصر الصحابة؛ فظهر من التابعين ومن بعدهم أئمّة هدى، وعلماء ربّانيّون، ومجاهدون، ومربّون، كانت حياتهم شاهدًا على أنّ السرّ لم يكن في مجرّد المعايشة الزمنيّة، بل في المنهج الذي تكونت به النفوس.

ما الذي تغيّر؟

فإذا لم يكن غياب شخص النبيّ -ﷺ- وحده هو السبب، فما الذي تغيّر؟ ولماذا اختلفت النتائج، مع أنّ مقوّمات الدعوة التي بين أيدينا اليوم هي ذاتها التي كانت بين أيديهم؟ القرآن هو القرآن، لم تُنقص منه آية، ولم تُبدّل منه كلمة، وقد تكفّل الله بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وسنّة رسول الله -ﷺ- محفوظة، وسيرته مدوّنة، وهديه العمليّ منقول بدقّة، فالمادّة واحدة، والمصدر واحد، والرسالة واحدة، ولكنّ النتائج مختلفة؛ وهنا يكمن موضع البحث.

- **صفاء التلقي من القرآن وحده في البدايات كان عاملًا حاسمًا في تكوين وعي واضح وهوية مستقلة**
- **ترتيب الأولويات بميزان الوحي عند الصحابة صنعت استقلالًا قيميًا لديهم مكّنهم من قيادة العالم**

سرّ تكوين الجيل الأوّل

إنّ السرّ في تكوين الجيل الأوّل كان في صفاء المنبع في مرحلة التأسيس، فالقرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي يصوغ العقول، ويهذّب الأرواح، ويعيد ترتيب الموازين، ولم يكن ذلك انغلاقًا حضاريًا، ولا فقرًا ثقافيًا؛ فقد كانت حضارات الروم والفرس والإغريق تملأ الدنيا فلسفاتٍ ونُظمًا وأساطير، لكنّ المرحلة كانت تقتضي صناعة إنسانٍ واضح المرجعيّة، موحّد الوجهة، خالص التلقّي، إنّ البناء في بداياته يحتاج إلى صفاءٍ في المصدر، كما يحتاج الغرس في أوّل عهده إلى ماءٍ نقيّ لا يخالطه كدر.

ومن هنا نفهم موقف النبيّ -ﷺ- حين رأى في يد عمر -رضي الله عنه- صحيفةً من التوراة، فأنكر ذلك وقال: «أمُتَهَوِّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارى؟ أما والذي نفسي بيده لقد

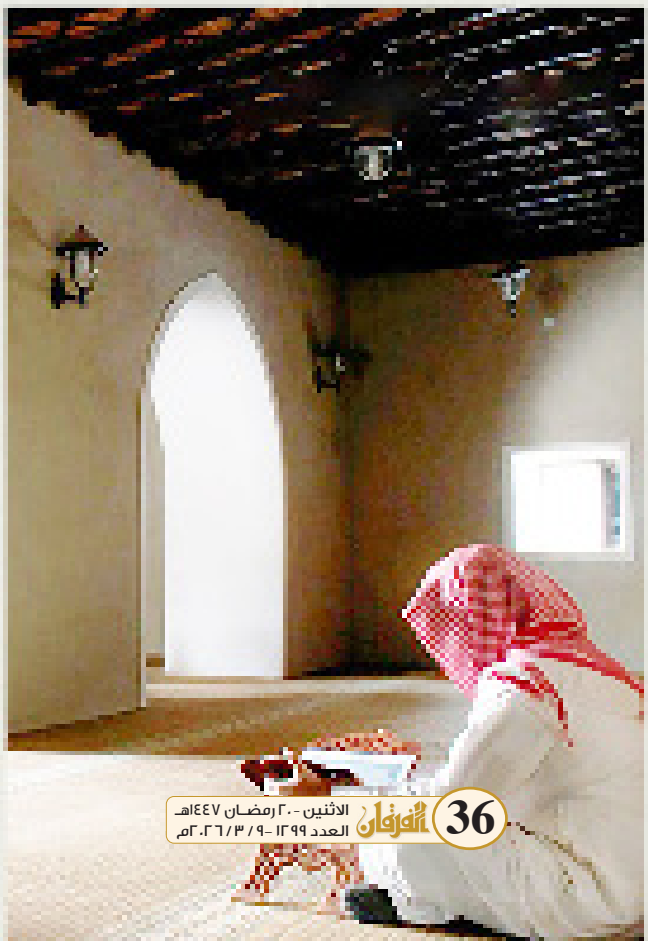

جئتكم بها بيضاء نقيّة»، لم يكن رفضًا للحقّ الذي فيها، ولكن حمايةً للمنهج في طور التأسيس، وصيانةً للوعي من التشتّت قبل أن يترسّخ، وحين اختلطت الينابيع في عصورٍ لاحقة، ودخلت الفلسفات الوافدة والجدل الكلاميّ في تفسير النصوص، تراجع صفاء التصوّر، وفُقِدت وحدة المنهج، فلم تبلغ الأجيال - رغم إخلاص كثيرٍ منها - مستوى ذلك الصفاء الأوّل.

منهجية التلقي

وفضلا عن وحدة المنبع وصفائه، فقد كانت هناك منهجيّة تلقٍّ فريدة، فلم يكن الصحابة -رضوان الله عليهم- يتعاملون مع القرآن بوصفه نصًّا للثقافة أو التذوّق الأدبيّ، بل بوصفه أمرًا إلهيًّا مباشرًا للتنفيذ، كانوا يتلقّونه ليعملوا به، لا ليجادلوا فيه؛ وليغيّروا به أنفسهم قبل أن يغيّروا به واقعهم.

فقد كان أحدهم إذا سمع الآية سأل نفسه: ماذا يريد الله منّي الآن؟ وكيف أترجم هذا التوجيه إلى سلوكٍ عمليّ؟ لذلك لم يكونوا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلّموها ويعملوا بها، وقد ثبت عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنّهم كانوا يتعلّمون العشر آيات فلا يجاوزونها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل؛ فارتبط العلم عندهم بالعمل، والإيمان بالحركة، والتلقّي بالتنفيذ.

السنة كانت تطبيقًا حيًا

ولم تكن السنّة عندهم أقوالًا محفوظة فحسب، بل كانت تطبيقًا حيًّا، وسيرةً تُعاش؛ فكان القرآن يصحّح أخطاءهم، ويعالج مشكلاتهم، ويربطهم بالله في تفاصيل حياتهم، ومن هنا تخرّج جيلٌ يرى الدنيا من خلال ميزان الوحي، لا الوحي من خلال ميزان الدنيا.

● ومن ثمار هذا التلقّي النقيّ أنّهم تحرّروا من موروثات الجاهلية، وتكونت لديهم هويّة واضحة، كان الدخول في الإسلام يعني خلع الموروثات الفاسدة، وإعادة ترتيب الأولويّات، ووزن العادات والأفكار بميزان الوحي لا

● عظمة جيل الصحابة لم تكن نتاج مرحلة زمنية استثنائية بل ثمرة منهج تربوي قرآني واضح يمكن دراسته واستحضار سننه

بميزان الشيوع. وهنا تتجلّى قاعدة حضاريّة كبرى: لا نهضة بلا هوية، ولا بناء بلا مرجعيّة واضحة.

استحضارٌ للسنن الإلهية

إنّ الحديث عن الجيل الربّاني ليس حنينًا إلى الماضي، ولا هروبًا من تحدّيات الحاضر، بل استحضارٌ للسنن الإلهية التي قامت عليها تلك التجربة؛ فالأمم لا تُقاس بما تملك من موارد، بل بما تصنعه من إنسان، وحين يفسد الإنسان، لا تجدي وفرة الإمكانات، واليوم نعيش واقعًا تتعدّد فيه المرجعيّات، وتتزاحم القيم، وتتداخل المفاهيم.

سؤال حاسم

ومن هنا يبرز السؤال الحاسم: هل يمكن بعث الجيل الرباني من جديد؟

الطريق - وإن بدا طويلًا - واضح المعالم، أوّل لبنة هي تجريد نبع التلقّي، وإعادة القرآن إلى موقعه الطبيعيّ مصدرًا للتصوّر والتوجيه، لا مجرّد نصٍّ للتلاوة الموسميّة، ثمّ إحياء منهج التلقّي للتنفيذ؛ أن نقرأ لنُطيع، ونتعلّم لنعمل، ونحفظ لنلتزم.

ترسيخ العقيدة والهوية

وتأتي بعد ذلك خطوة ترسيخ العقيدة والهوية المستقاة من القرآن والسنّة بفهم منضبط بهدي السلف الصالح؛ فالعقيدة تمنح

● القرآن محفوظ والسنّة مدوّنة لكن اختلاف النتائج بين الأجيال يكشف أن الإشكال في طريقة التلقي والبناء لا في المادة نفسها

الإنسان بوصلةً ثابتة في زمن الاضطراب، وتحميه من التيه وسط ازدحام الأطروحات. ثمّ تُبنى الأخلاق بوصفها الإطار الحاكم لكلّ علم ومهارة؛ إذ قد يتحوّل العلم بلا قيم إلى أداةِ هدم.

بناء العقل الرشيد

ويلي ذلك بناء العقل الرشيد القادر على التمييز والنقد في إطار الثوابت، بعيدًا عن التلقّي السلبيّ والانقياد الأعمى، مع بناء إرادةٍ منضبطة تتحمّل المسؤوليّة في إصلاح المجتمع؛ فالأفكار العظيمة إن لم تحملها عزائم صادقة بقيت حبيسة الأوراق، ولا يكتمل البناء دون وعيٍ بالانتماء، يربط الفرد بأمّته، ويجعله عنصرَ إصلاحٍ وبناء، لا عبئًا على واقعه، فالجيل الرباني ليس أفرادًا صالحين فحسب، بل طاقةً جماعيّةً تتحرّك في اتّجاه الرسالة.

تربية قرآنية فريدة

لقد كان الجيل الأوّل تجربةً وتربية قرآنية فريدة، لكنّ السنن التي صنعتها ما تزال حيّة، فالقرآن لم يعجز يومًا عن صناعة الرجال، وإنّما العجز في صفاء التلقّي، وصدق الالتزام، ووحدة المنهج، وحين نعود إلى النبع الخالص، ونبني الإنسان عقيدةً وأخلاقًا ووعيًا وإرادةً، فإنّنا لا نكرّر التاريخ، بل نستأنف المسيرة.

وما لم تُستأنف هذه التربية القرآنيّة، ويُعاد بناء الإنسان على أساسٍ من الوحيين كما بُني أوّل مرّة، فإنّ البحث عن جيلٍ يشبه جيل الصحابة سيبقى أمنيةً نبيلة وحديثًا مؤثّرًا، لا واقعًا متحقّقًا، أمّا إذا صدقت العزائم، وتوحّدت المرجعيّة، وعاد القرآن قائدًا للحياة، فإنّ وعد الله بالاستخلاف والتمكين سنّةٌ لا تتخلّف، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، وحينها فقط يعود القرآن ليصنع رجالًا، ويصنع بهم التاريخ من جديد.

إدارة اعتماد الذكاء الاصطناعي في بيئة العمل

م. أمجد ذياب

مع نضج استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الخيرية، ينتقل التحدي من «هل نستخدم التقنية؟» إلى «كيف نحسن استخدامها ونعظّم أثرها داخل المؤسسة؟»؛ فالتقنية - مهما كانت آمنة أو متقدمة - لا تحقق قيمتها ما لم تُقبل مؤسسيًا، ويُفهم دورها، وتُدمج بسلاسة في أسلوب العمل اليومي، وتبرز هنا قضية جوهرية ألا وهي: إدارة التغيير المصاحب لإدخال الذكاء الاصطناعي، وضمان أن يتحول من عنصر إرباك أو مقاومة إلى أداة دعم وثقة في العمل المؤسسي!

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

إدارة التغيير المؤسسي:

لعل أحد أبرز أسباب تعثّر المبادرات الذكية في المؤسسات ليس ضعف التقنية أو محدودية قدراتها، بل غياب التهيئة المؤسسية المصاحبة لإدخالها؛ ففي كثير من الحالات، يُفاجأ الموظفون بتغيّر في طريقة أداء مهامهم اليومية دون شرح كافٍ لأسباب هذا التغيير أو أهدافه، ما يخلق حالة من الغموض وعدم اليقين، وقد يتولد لدى بعضهم شعور بأن الذكاء الاصطناعي أداة رقابة على الأداء أو تمهيد لاستبدال الأدوار البشرية! وهو ما يؤدي إلى مقاومة صامتة تظهر في ضعف التفاعل، أو الاستخدام الشكلي للتقنية، أو الالتفاف عليها بطرائق غير مباشرة.

وفي بيئة العمل الخيري تحديدًا، تزداد حساسية مثل تلك المخاوف؛ بسبب الفطرة الإنسانية، واعتمادها على الدافع الداخلي والثقة المتبادلة بين الإدارة والفرق التنفيذية في العمل؛ فغياب الشفافية في تقديم المبادرة التقنية قد يُفسَّر على أنه تجاهل لجهود العاملين أو تقليل من خبراتهم!

لذلك، يتطلب إدخال الذكاء الاصطناعي معالجة واعية من القيادة، تبدأ بالاعتراف بمخاوف الموظفين، وتوضيح أن التقنية جاءت لدعم أدوارهم لا لإلغائها، ولتخفيف الأعباء التشغيلية لا لزيادة الضغط، وعندما تُدار هذه المرحلة بوعي وحوار مفتوح، يتحول التغيير من مصدر قلق إلى فرصة تطوير، ويصبح التبنّي المؤسسي أكثر سلاسة واستدامة.

الاعتماد المؤسسي وبناء القبول الداخلي:

تعني إدارة الاعتماد المؤسسي للذكاء الاصطناعي – ببساطة – وضوح الرسالة الداخلية: لماذا نستخدمه؟

نصيحة تقنية للقيادات:

تتمثل النصيحة التقنية للقيادات الخيرية في التعامل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه مشروع تغيير مؤسسي قبل كونه مشروعًا تقنيًا، وذلك من خلال خطة واضحة لإدارة التغيير تشمل التواصل المبكر، والتدريب الموجّه، وتحديد التوقعات، وقياس مستوى التبنّي الفعلي، ويُوصى بعدم تعميم أي حلّ ذكي قبل التأكد من فهم المستخدمين لدوره وحدوده، ومعالجة مخاوفهم، وربط استخدامه بقيمة واضحة تعود عليهم وعلى المؤسسة، وبهذا النهج، يتحول الذكاء الاصطناعي من أداة مفروضة إلى شريك مقبول، ويصبح جزءًا طبيعيًا من ثقافة العمل الخيري لا عنصرًا طارئًا عليها بالنفع.

• يُوصى بعدم تعميم أي حلّ ذكي قبل التأكد من فهم المستخدمين لدوره وحدوده ومعالجة مخاوفهم وربط استخدامه بقيمة واضحة تعود عليهم وعلى المؤسسة

ما الذي سيتغير؟ وما الذي سيبقى كما هو؟ كما تعني إشراك الفرق المعنية في مراحل مبكرة، والاستماع لملاحظاتهم، وتحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة مساندة لعملهم لا عنصرًا مفروضًا عليهم. وعندما يشعر الموظف أن التقنية تُسهّل مهمته، وتحميه من الأخطاء، وتوفّر له وقتًا للتركيز على القيمة الإنسانية، يصبح التبنّي طبيعيًا ومستدامًا.

كما إن التغيير المؤسسي لا يقتصر على الأفراد، بل يشمل الإجراءات نفسها؛ فبعض العمليات قد تحتاج إعادة تبسيط قبل أتمتتها، وبعض القرارات تتطلب إعادة تعريف لمسار الاعتماد، كما إن إدخال الذكاء الاصطناعي يفرض على المؤسسة مراجعة أساليب العمل القديمة، ليس بهدف التعقيد، بل بهدف الوضوح والكفاءة، وهنا تلعب القيادة دورًا محوريًا في توجيه هذا التحول بهدوء وتدرّج، مع الحفاظ على استقرار العمل اليومي.

• إدخال الذكاء الاصطناعي يفرض على المؤسسة مراجعة أساليب العمل القديمة ليس بهدف التعقيد بل لتحقيق الوضوح والكفاءة

قياس نجاح التغيير المؤسسي

من المهم التأكيد على أن نجاح إدخال الذكاء الاصطناعي لا يُقاس بسرعة الإطلاق أو عدد المستخدمين فقط، بل بجودة الاستخدام واستقراره؛ فحل ذكي يستخدمه عدد محدود من الموظفين بفاعلية ووعي قد يكون أنجح من حل واسع الانتشار لكنه يُستخدم شكليًا؛ لذلك، تحتاج القيادة إلى متابعة مؤشرات التبنّي الفعلي، والاستماع للتغذية الراجعة، وتعديل المسار عند الحاجة، بما يجعل الذكاء الاصطناعي جزءًا من الثقافة المؤسسية لا عبئًا إضافيًا عليها.

مصطلحات تقنية مبسطة:

لضبط النقاش داخل المؤسسة، من المفيد توضيح بعض المصطلحات المرتبطة بهذا الباب كما يلي:

- **إدارة التغيير (Change Management):** منهجية تهدف إلى مساعدة الأفراد والمؤسسة على الانتقال السلس إلى أسلوب عمل جديد.
- **تبنّي المستخدم (User Adoption):** مستوى قبول الموظفين واستخدامهم الفعلي للحل التقني في عملهم اليومي.
- **مقاومة التغيير (Resistance to Change):** ردود فعل متوقعة تظهر عند إدخال أسلوب أو أداة جديدة، وقد تكون صريحة أو غير معلنة.
- **إعادة هندسة العمليات (Process Re-engineering):** مراجعة وتبسيط الإجراءات قبل إدخال التقنية أو أثناءها.
- **التدريب الموجّه (Targeted Training):** تدريب مخصص لكل فئة وظيفية بحسب دورها في استخدام النظام.
- **التواصل الداخلي (Internal Communication):** الرسائل الرسمية التي تشرح أهداف التغيير ومراحله وتوقعاته.

الاقتداء بالنبي -ﷺ- طريقك للتميّز

التميّز حلم يتطلع إليه كل شابٍّ طموح، لكنه في منظور الإسلام ليس مجرّد تفوّق دنيوي أو مادي، بل هو سموٌّ في الأخلاق، وعلوٌّ في العمل، وإخلاصٌ في النية، وإن أعظم طريق إلى هذا التميز هو الاقتداء بسيد الخلق محمد -ﷺ-، الذي جمع بين الكمال البشري والسموّ الإيماني في كل جانبٍ من جوانب حياته، قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)؛ فالنبي -ﷺ- هو النموذج الأكمل لكل من أراد أن يسلك سبيل النجاح في الدنيا والآخرة، وقد طبّق مبادئ التميز في كل موقف من حياته.

التميز في الإيمان والأخلاق

كان -ﷺ- قدوةً في الصبر والثبات على المبدأ؛ فلم تلهه المغريات ولم تُثنه الصعوبات؛ بل ظلّ ثابتًا على دعوته حتى بلغ رسالته كاملة، تميّز في الصدق والأمانة قبل نبوّته، فكان يُعرف بـ(الصادق الأمين)، ومن أراد التميز في شخصيته وسيرته، فليبدأ من هذا الأصل: الصدق مع الله ومع الناس، وفي حديثه -ﷺ-: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»، إشارة واضحة إلى أن التميز الحقيقي ليس في المظاهر، بل في مكارم الأخلاق التي ترفع قدر الإنسان، وتجعله محبوبًا عند الله ثم عند الخلق.

التميز في العمل والاجتهاد

ما عرف التاريخ قائدًا أكثر اجتهادًا من رسول الله -ﷺ-؛ كان يدير شؤون الدعوة، ويربّي أصحابه، ويقود الجيوش، ويهتم بأهله، ويعبد ربّه قيامًا وركوعًا وسجودًا، بركة وقته وتنظيمه دليل على أن التميز لا يتحقق بالتمني، وإنما بالعمل المخلص والخطة الواضحة والاجتهاد الدائم، قال -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»، إنها وصية جامعة تختصر طريق النجاح والتميّز، وتغرس في النفس روح المبادرة والعزيمة.

التميز في التعامل مع الناس

وقد تميز النبي -ﷺ- برحابة صدره ولين جانبه، حتى قال الله فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)؛ فمن أراد النجاح في مجتمعه وعلاقاته فليقتدِ بالنبي -ﷺ-، وحكمته في الإصلاح، وعدله في التعامل، وتواضعه مع الضعفاء.

إنَّ الاقتداء بالنبي -ﷺ- ليس شعارًا نظريًّا، بل هو طريق حياةٍ متكامل، يورث صاحبه التميز في الدين والدنيا معًا، فكلما ازددت ارتباطًا بسيرته وهديه زدت نضجًا ونجاحًا وتأثيرًا، تأمل قول الله -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) واجعل هذا الخلق العظيم منارًا لطريقك نحو التميز.

الشباب وأمانة العمر

لا شك أنَّ الشباب بما لديهم من طاقة وحيوية مدعوون إلى استثمار أعمارهم في طلب العلم النافع، والعمل المثمر، والجد والاجتهاد؛ فالوقت أثمن رأس مال لديهم، ومن أضاعه في اللهو والبطالة خسر فرصة البناء والمجد، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «إني لأرى الرجل فيعجبني، فإذا قيل لا حرفة له سقط من عيني»، فهذه الكلمة تختصر نظرة الإسلام للعمل؛ إذ لا كرامة بلا إنتاج ولا مكانة بلا جهد نافع، والجد والاجتهاد والعمل قيم لا غنى عنها لكل شاب مسلم يريد أن يكون لبنةً صالحة في بناء أمته.

الجِدّ والاجتهاد في حياة الشباب

الجد والاجتهاد من أبرز القيم التي دعا إليها الإسلام؛ إذ لا مكان في ديننا للتواكل أو الكسل، ولا رفعة لأمة إلا بسواعد أبنائها المجتهدين العاملين، والشباب هم عماد الأمة وركيزة نهضتها؛ فإذا تشبّعوا بحب العمل والاجتهاد، استقامت مسيرة المجتمع وازدهرت حضارته، قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، (التوبة: ١٠٥)، فهذه الآية الكريمة دعوة صريحة إلى العمل والإنتاج، مقرونة بالمراقبة الإلهية التي تغرس في النفس الإخلاص والإتقان، كما قال -سبحانه-: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠)، فتأكيد الوعد بالأجر دليل على مكانة العاملين المخلصين في ميزان الله -تعالى-.

وفي السنة النبوية الشريفة حثّ النبي -ﷺ- على الاجتهاد في طلب الحلال والكسب الشريف، فقال: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»، إن هذا الحديث يجسّد قيمة الاعتماد على النفس، وشرف الكسب الحلال المبذول بالجهد والعرق، والنبي -ﷺ- نفسه كان قدوة في العمل والجد منذ شبابه، فقد عمل راعيًا وتاجرًا، واكتسب خبرة الحياة العملية قبل أن يُبعث رسولًا، ليكون المثل الأعلى للشباب في تحمل المسؤولية منذ الصغر.

رمضان شهر التوبة والغفران

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إن هذا الموسم العظيم والشهر الكريم موسم رحمة مهداة من رب العالمين للعباد لإقالة العثرات ومغفرة الزلات والتوبة عن الخطيئات والسيئات، فما أرحمه -سبحانه- وأحلمه! هيّأ لعباده كل ما يقربهم منه ويردهم إليه؛ فأمر عباده المؤمنين أمرًا مطلقًا بالتوبة النصوح في كل حين وزمان ومكان؛ ليحصل لهم تكفير السيئات وإقالة العثرات ورفع الدرجات والفوز بالجنات؛ فقال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التحريم:٨)، وقال رسول الله -ﷺ- قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ» وفي رواية «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

الرفيق الصالح حصن القلب

الشاب المؤمن يحصّن قلبه بالإيمان، ويثبت على الحق في وجه الفتن، ولا يخفى أثر الصحبة الصالحة في هذا الطريق؛ فقد قال -ﷺ-: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، فالشاب الذي يختار أصدقاءه بعناية، يجد في صحبته سلاحًا يحفظ دينه، ويقوّي عزيمته، ويضيء دربه نحو الخير والرشاد.

بركة الإنسان في وقته

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: إن الله -تعالى- قد ينزل البركة للإنسان في وقته؛ بحيث يفعل في الوقت القصير ما لا يفعل في الوقت الكثير، ومن أعظم ما يعينك أن تستعين بالله -عزوجل- في جميع أفعالك، بأن تجعل أفعالك مقرونة بالاستعانة بالله حتى لا توكل إلى نفسك؛ لأنك إن وكلت إلى نفسك وكلت إلى ضعف وعجز، وإن أعانك الله فلا تسأل عما يحصل لك من العمل والبركة.

مهارات ضرورية للشباب

الشاب الماهر هو من يجمع بين العلم والعمل والإيمان، ويستثمر طاقته لبناء نفسه وأمته؛ فيصبح قوة فاعلة في المجتمع، ونبراسًا للأجيال القادمة، ومن المهارات الضرورية للشاب المسلم:

- العلم والتعلم المستمر: فالعلم نور يقوّي الشخصية، قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)
- إدارة الوقت: ويعني القدرة على التوازن بين واجباته الدينية والدنيوية، واستثمار الوقت في الطاعات والعمل الصالح.
- التواصل والقيادة: ويعني القدرة على الحوار البناء والعمل الجماعي ونشر الخير.
- التفكير النقدي والتثبت: ويعني عدم الانجراف وراء المحتوى السريع، والرجوع إلى العلماء والثقات والكتب المعتمدة.

منارات على طريق المرأة المسلمة

المرأة المسلمة منارة هداية، ومصدر إشعاع إيماني، وقلب نابض في جسد الأمة، جعلها الإسلام شريكة في التكليف، ومأمورة بالعبادة كما الرجل سواءً بسواءٍ قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

حين تتمسّكُ المرأةُ المسلمةُ بدينها، توقنُ أن طريقَ الاستقامة قد يَقِلُّ سالكوه، غيرَ أنّها لا تستوحشُ الغربةَ ولا تضعفُ أمام كثرة الفتن؛ إذ يفيضُ قلبُها طمأنينةً بقول النبي -ﷺ-: «بدأ الإسلامُ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء».

● **ومن المنارات على طريق المرأة المسلمة:**

١- الإيمان الثابت؛ فباليقين تسمو، وبالذكر تطمئن، وبالصلاة تحيا روحها، قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

٢- الحياء والعفّة؛ فهما تاج المرأة المؤمنة، وسياج كرامتها، قال النبي -ﷺ-: «الحياء شعبة من الإيمان»؛ فالحياء ليس انزواءً، بل هو رقيّ في السلوك، ونقاء في القلب، وضبطٌ في اللفظ والنظر والخطوة.

٣- العلم والبصيرة؛ فهي مأمورة بطلب العلم كما الرجل، وقد كانت الصحابيات -رضي الله عنهن- يسألن ويتفقهن، تقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «نِعْمَ النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

٤- الصبر والثبات في زمن الفتن؛ إذ تحافظ على هويتها، وتعتز بدينها، ولا سيما حين تُحاصَر بدعوات التفلت، ويُصوَّر لها الثباتُ تأخرًا، والعفةُ ضعفًا، والالتزامُ تعقيدًا، لكنها تستحضر قول الله -تعالى-: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (هود: ١١٢).

إن المرأة المسلمة حين تتمسك بدينها، تعلم أن عزّتها ليست في تقليد عابر، ولا في رضا الناس، بل في رضا الله وحده؛ قال -تعالى-: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠)، حينها ستوازن بين حق ربها وحق أهلها وحق نفسها، فتصبح نورًا في بيتها، وقدوة في مجتمعها، وبركة في أمتها.

بركة برّ الوالدين

من أعظم ما تقوم عليه الأسرة المسلمة: برُّ الوالدين؛ فهو بابٌ واسع من أبواب الجنة، قال -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقرن الله برَّهما بتوحيده، تعظيمًا لشأنهما، وقال -ﷺ-: «رَغِم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»؛ فالأسرة التي يسودها البر، تسودها الرحمة، ويحلّ فيها التوفيق.

القِوامة مسؤولية

القِوامة في الإسلام ليست امتيازًا أو سلطة تعسفية؛ بل تكليف رباني ومسؤولية عظيمة، قال الله -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤)؛ فالقوامة رعاية وحماية، وصيانة للحقوق، وعناية بالأسرة، وليست تحكمًا أو استبدادًا. وقد حضّ النبي -ﷺ- على المعاملة الطيبة، فقال: «استوصوا بالنساء خيرًا»، كما أن الزوجة راعية في بيتها، ومسؤولة عن رعيّتها، يقول -ﷺ-: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»؛ فالأسرة المسلمة تقوم على التعاون، والعدل، والمودّة، وليس على فرض الرأي أو السيطرة، وعندما يُمارس كل طرف دوره بالحق والإنصاف، تُصبح الأسرة متماسكة، وينعكس الأمن والسكينة على كل من فيها، فالقوامة الحكيمة أساس السعادة، والمسؤولية المنصفة طريق الاستقرار والبركة.

بإيمانك تُصان كرامتك

خلق الله المرأة تكريمًا، لا تبعًا، واستخلفها في الأرض كما استخلف الرجل، وجعل ميزان التفاضل بين العباد التقوى لا النوع ولا الصورة، قال -تعالى- :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)؛ فالمرأة في الإسلام نفس مصونة، وعقل مخاطَب بالتكليف، وقلب مؤهَّل للمعرفة والإيمان، لم يجعلها الإسلام ظلًا باهتًا في حياة الرجل، بل شقيقة له في الخطاب الشرعي، قال رسول الله -ﷺ-: «إنما النساء شقائق الرجال».

وإذا كانت الجاهلية قد وأدت جسد المرأة، فإن الإسلام أحيى روحها، ورفع مكانتها، وأعلنها صريحة:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)؛ فالمرأة المسلمة لا تستمد

كرامتها من إعجاب عابر، ولا من تصفيق مجتمع، بل من انتسابها إلى رب كريم، شرّفها بالتكليف، ورفعها بالإيمان.

المرأة والعشر الأواخر من رمضان

قال -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، العشر الأواخر من رمضان فرصة لتجديد العهد مع الله، ولزيادة الحسنات، ولإحياء الروح بالإيمان والخشوع، والمرأة المسلمة حين تستعد لها بإخلاص وإيمان، تجعل منها نقطة انطلاق للبركة في بيتها وحياتها كلها، والعشر الأواخر من رمضان أيامٌ مباركة، فيها ليلة القدر التي قال عنها النبي -ﷺ-: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدّم من ذنبه»، وقد حرصت أمهات المؤمنين على الاجتهاد في الطاعة في العشر الأواخر من رمضان؛ فكنّ يقمن جماعة في المسجد بصحبة النبي -ﷺ-، وقد شهدن الاعتكاف مع النبي -ﷺ-، لما روته عائشة: «كان النبي -ﷺ- يعتكف في العشر الأواخر من رمضان؛ فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ثم يدخله، فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء فأذنت لها، فضربت خباء، فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباء آخر»، وكنّ حريصات على الدعاء في تلك الأيام العشر، تقول عائشة: قلتُ: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر، ما أدعو به؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

فقه التوازن بين الحقوق والواجبات

من أعظم ما امتاز به التشريع الإسلامي أنه أقام العلاقات الإنسانية على ميزانٍ دقيقٍ من العدل والتوازن؛ فلا حقوق بلا واجبات، ولا واجبات تُفرض دون حقوق، قال -تعالى-: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، فهذه الآية قاعدةٌ جامعةٌ في فقه الأسرة والمجتمع؛ تقرر أن العلاقة بين الناس تقوم على المعاملة بالمثل في إطار المعروف والعدل، لا على الأنانية أو التسلّط، وفي الحياة الزوجية خاصةً، تتكامل الأدوار، وتتوزع المسؤوليات، ليبقى البيت قائمًا على المودّة والرحمة، كما قال -سبحانه-: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)؛ فالزوج مأمور بالإنفاق، وحسن العشرة، والرفق، وقد قال النبي -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، والزوجة مأمورة بحفظ البيت، وصيانة الأسرة، وطاعة زوجها في المعروف، وهي كذلك راعية ومسؤولة، كما في قوله -ﷺ-: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»، وحين يسود هذا الفقه داخل الأسرة، تتحول العلاقة من ساحة مطالبات إلى ميدان عطاء، ومن نزاع على الحقوق إلى تسابق في أداء الواجبات.

أنا فخورة بإسلامي..

حُقَّ للمرأة المسلمة أن ترتفعَ وتسموَ بهذا الشُّعور-شعور أنها على دين الإسلام- حُقَّ لها أن تفتَخِرَ بدينٍ أعلى من قدرها فهي بالإسلام جوهرةٌ غاليةٌ مصونةٌ، محفوظةٌ بحجابها من كلِّ أذى وسوء، دينٍ أعلى من قدرها منذُ أن كانت ابنةً في كنفِ والديها، يسقيانها حنانًا وعاطفةً ويرفقانِ بها في كُلِّ أمر، وقد أوجبَ عليهما تعليمها وتثقيفها بما ينفعها في الدُّنيا والآخرةِ، وجعلَ لوالدها ثواباً عظيماً لقاءَ تربيتها تربيةً صالحةً، وكرَّمها بأن جعلَ في القرآنِ سورةً سمَّاها سورةَ النِّساءِ، يتلوها المسلمونَ في مشارقِ الأرضِ ومغاربها.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

الفطر في نهار رمضان دون عذر من أكبر الكبائر

■ **حكم الفطر في نهار رمضان دون عذر؟**

● الفطر في نهار رمضان دون عذر من أكبر الكبائر، ويكون به الإنسان فاسقًا، ويجب عليه أن يتوب إلى الله، وأن يقضي ذلك اليوم الذي أفطره؛ لأنه لما شرع فيه التزم به ودخل فيه على أنه فرض فيلزمه قضاؤه كالنذر، أما لو ترك الصوم من الأصل متعمدًا بلا عذر فالراجح أنه لا يلزمه القضاء، لأنه لا يستفيد به شيئًا، إذ إنه لن يقبل منه، فإن القاعدة أن كل عبادة مؤقتة بوقت معين فإنها إذا أخرت عن ذلك الوقت المعين بلا عذر لم تقبل من صاحبها؛ لقول النبي -ﷺ-: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد» ؛ ولأنه من تعدي حدود الله -عز وجل-، وتعدي حدود الله -تعالى- ظلم، والظالم لا يقبل منه، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ولأنه لو قدم هذه العبادة على وقتها أي فعلها قبل دخول الوقت لم تقبل منه، فكذلك إذا فعلها بعده لم تقبل منه إلا أن يكون معذورًا.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

السفر المُبيح للفِطر

■ **ما السفر المبيح للفطر؟**

● السفر المبيح للفطر وقصر الصلاة هو (٨٣) كيلو ونصف تقريبا، ومن العلماء من لم يحدد مسافة للسفر بل كل ما هو في عرف الناس سَفَر فهو سفر. ورسول الله كان إذا سافر ثلاثة فراسخ قصر الصلاة، والسفر المحرم ليس مبيحا للقصر والفطر؛ لأن سفر المعصية لا تناسبه الرخصة، وبعض أهل العلم لا يفرق بين سفر المعصية وسفر الطاعة لعموم الأدلة والعلم عند الله.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

خروج الدم بغير عمد لا يفطر

■ **خروج الدم من الصائم هل يفطر؟**

● النزيف الذي يحصل على الأسنان لا يؤثر على الصوم ما دام يحترز من ابتلاعه ما أمكن؛ لأن خروج الدم بغير إرادة الإنسان لا يعد مفطرا ولا يلزم من أصابه ذلك أن يقضي، وكذلك لو رعف أنفه واحترز ما يمكنه عن ابتلاعه فإنه ليس عليه شيء ولا يلزمه قضاء.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

إرسال زكاة الفطر إلى بلد آخر

■ **نجمع قيمة زكاة الفطر في السعودية ونرسلها لبلدنا لنشتري بها طعامًا للفقراء، وما بقي يكون صدقة، فهل يجوز؟**

● لا حرج في هذا، إذا أرسلتها إلى فقراء بلدك أجزأت، لكن الأحوط أن تخرج زكاة الفطر في البلد التي أنتم مقيمون فيها، هذا أولى؛ لأنها مواساة لأهل البلد التي أنت فيها، وإذا نقلها للحاجة فلا بأس.

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

عدد ركعات القيام

■ **هل لقيام رمضان عدد ركعات معين؟**

● ليس لقيام رمضان عدد معين على سبيل الوجوب؛ فلو أن الإنسان قام الليل كله فلا حرج، ولو قام بعشرين ركعة أو خمسين ركعة فلا حرج، ولكن العدد الأفضل ما كان النبي -ﷺ- ،يفعله وهو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة؛ فإن أم المؤمنين عائشة سُئلت: كيف كان النبي يصلي في رمضان؟ فقالت: لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، ولكن يجب أن تكون هذه الركعات على الوجه المشروع ، وينبغي أن يطيل فيها القراءة والركوع والسجود والقيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين ، خلاف ما يفعله الناس اليوم ، يصليها بسرعة تمنع المأمومين أن يفعلوا ما ينبغي أن يفعلوه ، والإمامة ولاية ، والوالي يجب عليه أن يفعل ما هو أنفع وأصلح . وكون الأمام لا يهتم إلا أن يخرج مبكراً هذا خطأ، بل الذي ينبغي أن يفعل ما كان النبي -ﷺ- يفعله ، من إطالة القيام والركوع و السجود و القعود بحسب الوارد، ونكثر من الدعاء والقراءة و التسبيح وغير ذلك.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

العاجز عن الصوم يُطعم

■ **من عجز عن الصوم لكبر أو به مرض مزمن قد يصعب علاجه فماذا عليه؟**

● من عجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى زواله لم يجب عليه الصوم ووجب عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا مما يطعم الناس من البُر أو غيره.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

أنواع العبادات في مكة

■ **أي العبادات أفضل في مكة ولا سيما في رمضان: قراءة القرآن أو الطواف أو التنفل بركعات أو التسبيح؟**

● يفعل ما تيسر من هذا، يقرأ تارة، ويطوف تارة، ويصلي تارة، يعني يفعل كل ما يستطيع من هذا، من الصلاة والطواف والقراءة والدعاء والتسبيح والتهليل، يكون مجتهدا فيها كلها، تارة كذا وتارة كذا، يسارع في كل نوع من الخير، تارة يطوف، وتارة يصلي، وتارة يقرأ .

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

لا تسقط الزكاة عمن أهمل إخراجها

■ **رجل لم يزك ماله سنوات عديدة، وكان قد بلغ النصاب، ثم هذا المال الآن أقل من النصاب فماذا يجب عليه؟**

● من كان لديه مال وبلغ نصابا وحال عليه الحول من حين تملكه وجب عليه أن يزكيه، وإذا مضى عليه سنوات وكان قد بلغ النصاب ولم يزكه فعليه أن يزكيه عن جميع السنوات الماضية، وكونه في الوقت الحاضر أقل من النصاب لا يسقط عنه الزكاة عن السنوات الماضية التي بلغ فيها النصاب.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صلاة ركعة بعد الوتر

■ **عند انتهاء الإمام من الوتر يقوم بعض المصلين ويأتي بركعة أخرى بحجة أنه سيجعل وتره في آخر الليل، أفتونا مأجورين في هذا الفعل؟**

● لا بأس إن شاء الله، وإن أوتر وصلى من آخر الليل ما تيسر فيكفيه الوتر الأول، وإذا صلى مع الإمام في أول الليل وجاء بركعة وجعل الوتر آخر الليل فلا حرج -إن شاء الله.-

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

المسافر يُتم صومه مع البلد المسافر إليه

■ **إذا صمتُ رمضان في هذا البلد، وسافرتُ إلى بلدي قبل العيد بيوم واحد فقط، ووجدتهم تبقى لهمَ يومانَ من الصيام؛ لأنهم صاموا بعد هذا البلد بيوم، فهل أصوم معهم يومًا آخر أم أفطر كما أفطر أهلُ هذا البلد؟**

● تصوم معهم؛ لأنَّك صرتَ معهم، وصرتَ من جُملتهم، الرسول -ﷺ- قال: الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تُفطرون، تصوم معهم.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

من نسي تكبيرة الإحرام يعيدها

■ **مصل نسي تكبيرة الإحرام أو النية ثم تذكر أثناء الصلاة فكيف يتصرف؟**

● إذا كان الأمر كما ذكر فإنه يجب عليه أن يستأنف فينوي ويكبر تكبيرة الإحرام؛ لأن تكبيرة الإحرام ركن والنية شرط من شروط الصلاة لا تصح دون وجودهما عند ابتداء الصلاة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

260309

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٣/٩م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (12)

ترتيب الحضانة وشروطها

• اشتمل الباب (الخامس) في قسم الزواج بالمسودة الأولية لمشروع تعديل قانون الأحوال الشخصية الكويتي رقم 51 لسنة 1984، على 11 مادة؛ منها مادة واحدة غير معدلة وهي: (211)، وسبع مواد معدلة؛ هي:(217-214-213-212-209-208-207)، وأما المواد المضافة فهي ثلاثة: (218-215-210)، أما المادتين (199-192) من القانون القديم فقد ألغيتا.

• نجد في المادة (207- معدلة) إعادة لترتيب حق الحضانة؛ حيث جاء (الأب) في المرتبة الثانية بعد (الأم) مباشرة في القانون الجديد، بعد أن كان في المرتبة (السابعة) في القانون القديم، وقدمت (أم الأب) في المرتبة الثالثة على (أم الأم) التي أصبحت في المرتبة الرابعة في القانون الجديد، وما عدا ذلك فإن المحكمة هي التي تقرر الأصلح للحضانة. بينما في المادة القديمة رتبت 26 شخصا للحضانة، ثم القاضي.

• وجاء في المادة (208- معدلة) بيان لشروط مستحق الحضانة؛ فقد اتفقت المادتان في القانون القديم والجديد على شروط: البلوغ، والعقل، والأمانة، والقدرة على تربية المحضون، وأن يكون الحاضن مَحرما للأنثى، وعنده من يصلح للحضانة من النساء، وزادت في القانون الجديد شرطين هما: خلو الحاضن من الأمراض المُعدية، وأيضا أن يكون متحدًا مع المحضون في الدِّين.

• وفي المادة (209- معدلة) توضيح في بنود سقوط الحضانة وهي: إذا تخلّف أحد شروط مستحق الحضانة، أو إذا تزوجت الحاضنة بغير محرم للمحضون، أو إذا سكت مستحق الحضانة -مدة سنة- عن حقه، أو إذا انتقل الحاضن إلى بلد بقصد الإقامة بحيث تفوت به مصلحة المحضون، أو إذا سكن الحاضن الجديد مع من سقطت حضانته لسبب غير القدرة.

• وفي المادة (210- مضافة) نصت على وجوب حضانة الأم ولدها إذا لم يتجاوز سن العامين، ولا تسقط هذه الحضانة إذا تزوجت بغير مَحْرم عنه أو اختلفت معه دينًا، وذلك استثناء من حكم المادتين 208 و 209 المعدلتين. وفي المادة (211- غير معدلة) لا يسقط حق الحضانة بالإسقاط، وإنما يمتنع بموانعه، ويعود بزوالها.

• وفي المادة (212- معدلة) جعلت نهاية الحضانة ببلوغ المحضون 18 سنة شمسية، وذلك خلافًا للقانون القديم الذي جعلها للغلام بالبلوغ، وللأنثى بزواجها، والدخول بها، أما المادة (213- معدلة) فهي متعلقة بالإذن لسفر المحضون. والمادة (214- معدلة) تنظم حق الرؤية للمحضون وفقًا مصلحته. كما نظمت المادة (215- مضافة) شروط استحقاق مبيت المحضون؛ وهي ألّا يقل عمر المحضون عن سنتين، أما المادة (216- معدلة) فقد رتبت نفقة للحاضن منها أجرة سكناه، فيما استثنت المادة (217- معدلة) من كانت تملك سكنا يصلح للمحضون.

• وقد حددت المادة (218- مضافة) أن للحاضن ولاية تعليمية على المحضون، كما إن له الحق في التصرف في الأوراق الثبوتية الخاصة به، وللمحكمة نقل تلك الحقوق إلى وليّ النفس متى أساء الحاضن استعمالها.

• وبهذا يكون القانون الجديد قد قدّم حلولًا لكثير من المشكلات التي تمسّ حياة المحضون، وراعى أن يكون الأب أقرب إلى تحمل مسؤوليته في رعاية المحضون والإنفاق عليه وعلى الحاضن؛ كما حدّد شروطا لمستحق الحضانة ونظمت حق الرؤية والسفر والمبيت للمحضون.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

روايات
REWAYAT

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes